دعوة الحق
كتاب شهري يصدر عن
رابطة العالم الإسلامي

منهاج الداعية

بقلم :
أحمد أبو زيد

السنة الثالثة عشرة
ربيع الأول ١٤١٤ هـ ـ العدد ١٣٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

اهـــداء

إلى كل داعية يـؤمن بالله واليوم الآخر ويتصدى للـدعوة والعمل في مجالها .

الى كل داعيـة ورث الانبيـاء والرسل في مهمتهم السـاميـة وقبل أن يتحمل كل مايواجهه في سبيل دعوته من تحديات وصعوبات .

إلى كل داعية وثق صلتـه بربـه واصلح نفسه واخلص نيتـه لله وتميز بالشجاعة في الحق والصبر على الاذى والحلم عند الغضب .

إلى كل داعيـة احب دعـوتـه وتفانـى في سبيلها ومـلأ صـدره غيرة عليهـا وفهم الاسـلام فهما صحيحـا وعلم الخير والشر علم اليقين وفهم واقع الحياة وقضاياها .

إلى كل داعيـة تميـز بالقـدوة الحسنـة فتخلق بما يدعـو اليـه وتجنب ماينهى عنه .

إلى كل داعية نصح الحكام وامرهم بالمعروف ونهاهم عن المنكر .

إلى كل داعية ادرك المؤامرة التي تدبـر للاسلام واهله وفهم التيارات والقوى المعادية من صليبية وعقائدية وصهيـونية وهندوكية وبوذية وسعى لجهادهـا والتصدي لها بـالحكمة والموعظـة الحسنة والمجـادلة بـالتي هي احسن .

إلى كل داعية باع نفسه وماله لله فربح الكثير والكثير.

إلى كل داعيـة فهم وسـائل وقنوات الـدعـوة المتاحـة لـه وتمكن من استخدامها وتطويعها لخدمة دعوته .

إلى هـذا الداعيـة اهـدي هـذا العمل المتواضـع الذي ارجـو الله ان يجعله في صحيفتي يوم القيامة .

أبوزيـد

المقدمة

الـداعية رجل بـاع نفسه ومـالـه ووقته لله وتصـدى للقيام بـرسالـة عظيمة استمـدت عظمتها مـن ارتباطها بـانبياء الله ورسلـه الذيـن بعثوا جميعـا لـدعـوة الناس الى ربهم والى صراطـه المستقيم وامـرهم بـالمعـروف ونهيهم عن المنكر.

واذا كان الدعاة هم ورثة الانبيـاء في الدعوة الى الله وتبليغ رسالته الى النـاس فما اجدرهم بـاقتبـاس شمائلهم والاقتداء بهداهم كي تظل هـذه الوظيفة قائمة بين الناس فيوجد من يدعوهم الى ربهم اذا غفلوا ويذكرهم به اذا نسوا ويعينهم على طاعته اذا تذكروا ويأمرهم بالمعروف اذا استقاموا وينهاهم عن المنكر اذا انحرفـوا لأن قوام عزة المسلمين وعلوهم على سائر الامم والشعوب هو في قيـام الدعاة باداء رسالتهم والـدعوة الى الله والامر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومـا استحقت الامة الاسلامية ان تكون خير أمة اخرجت للناس الا بقيامها بهذه الرسالة .

﴿كنتم خير أمـة اخـرجت للنـاس تأمرون بـالمعـروف وتنهـون عن المنكر وتؤمنون بالله﴾ «آل عمران/ ١١٠» .

ولاشك ان الـدعوة الاسلاميـة في هذا العصر وفي كـل عصر تحتاج الى رجـال مؤهلين لحملهـا وتبليغهـا ، رجـال مسلحين بالعلـم والثقافـة والمعـرفة ، رجـال يفهمون الاسـلام فهما صحيحا ويسعـون في نشره بكل

الـوسائل ولايضنـون على الـدعوة بما يملكـون من نفس ونفيس، رجـال يفهمـون طبيعـة العصر الـذي يعيشـون فيـه ويعـون جيـدا مـايحيط بهم وبمجتمعهـم الاسلامي من احـداث ومؤامرات ويعرفون كيـف يتعاملون معها ويتصدون لها.

ونحن في هذا البحث نقدم دستورا للداعية المطلوب في هذا العصر كي يتصدى للعمل في مجال الدعوة. وهذا الـدستور بمثابة مرآة يرى كل داعيـة فيها نفسـه وينظر هل يصلـح للدعـوة ام لا فما اكثر من يعملـون اليـوم في مجال الدعـوة وهم بعملهم يسيئـون اليهـا وما ذلك الا لقصـور فهمهم لها ولـلاسـلام وضعف ثقـافتهم وجهلهم بقضـايـا العصر وقلـة استعـدادهم للعمل في مجال الدعـوة وعدم قـدرتهم على الصبر والتحمل والتضحية في سبيلها.

ولقـد قسمت هـــذا البحث الى مجمـوعـة من الابـــواب والفصـول والمباحث فتحدثت في البـاب الاول عن ثقافة الداعية مبينـا مصادر هذه الثقافة وخصصت فصلا مستقـلا لكل مصدر منها فتحدثت في الفصل الاول عن الداعية والقرآن الكريم، وفي الفصل الثاني عن الداعية والسنة المطهرة، وفي الثالث عن الداعية واللغة العـربية، وفي الرابع عن الداعية والعلـوم المختلفة وفي الخامس عن الـداعية وعـلاقته بـاحداث التـاريخ وقضايا العصر.

ثم تحدثت في الفصل السـادس عن الـداعيـة والتيـارات المعـاديـة للاسلام كجـانب هام من ثقافة الداعيـة وخصصت مبحثا لكل تيار من هذه التيـارات المعادية وهي الصليبية والشيـوعية والصهيونية والهنـدوكية والبوذية.

اما الباب الثاني من البحث فقد تناولت فيه الاخلاق التي يجب ان يتصف بها الداعية.

وفي الباب الثالث تحدثت عن وظيفة الداعية وهي الامر بالمعروف والنهي عن المنكر مبيناً أهمية هذه الوظيفة وقواعدها وكيفية القيام بها.

وفي الباب الرابع تحدثت عن الداعية وجمهور الدعوة وقسمت هذا الجمهور الى قسمين القسم الاول: عامة الناس والثاني: الحكام والامراء وخصصت فصلا مستقلا لكل منها مبيناً جوانب العلاقة بين الداعية وكل صنف من هذين الصنفين وما يجب ان تكون عليه.

أما الباب الخامس والاخير من البحث فقد تناولت فيه أساليب الدعوة ووسائلها وخصصت فصلا للاساليب يضم عدة مباحث يتناول المبحث الاول منها: الحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن ويتناول الثاني أساليب الدعوة في القرآن الكريم والثالث أساليب الدعوة في السنة المطهرة.

وأفردت فصلا آخر للوسائل يضم مبحثين يتناول الاول منهما الوسائل المباشرة للدعوة وهي الخطبة والحوار والمناظرة والمقابلة والندوة او المؤتمر والمحاضرة.

ويتناول الثاني الوسائل الجماهيرية وهي الكتب والصحافة والاذاعة والتلفاز والسينما والمسرح والفيديو. وبينت علاقة الداعية بهذه الوسائل وكيفية استخدامها والإستفادة منها في مجال الدعوة.

ثم ختمت هذا البحث بخاتمة تحدثت فيها عن العقبات التي تواجه الدعوة الاسلامية في هذا العصر.

ودعـواتي ان ينفع الحق سبحـانـه الدعـاة بهذا البحث ان كـان فيـه مانيفع وان يجعله في صحيفتي يوم القيامة .

احمـد ابوزيد

القاهرة ـ بولاق الدكرور

رجب ١٤١١هـ - يناير ١٩٩١م

الباب الأول
ثقافة الداعية



لاشك أن للثقافة دوراً كبيراً في حياة الداعية وفي نجاح دعوته إذ كيف يتصدى للدعوة. رجل ليس في عقله وفي فكره شيء اللهم إلاَّ قشور من المعرفة لاتسمن ولاتغني من جوع.

فالداعية لكي يؤدي رسالته على أكمل وجه ويوصل دعوته الى الناس ويستطيع اقناعهم بها والوصول الى عقولهم وقلوبهم لابد له أولاً من الحصول على اكبر قدر من الثقافة المفيدة النافعة التي تعينه على القيام بالدعوة، فالدعوة عطاء وانفاق ومن لايملك العلم والثقافة كيف يعطي غيره، والداعية مكلف أولاً بالتعرف على اصول الاسلام وفروعه وحفظ احكامه وفهمها فهماً صحيحاً حتى إذا نقلها الى الناس نقلها صحيحة كاملة لاغموض فيها ولاتشويه ولاتحريف وبجانب ذلك يحصل الداعية من العلوم المختلفة مايعينه على دعوته ويتعرف على احداث التاريخ وعلى مشكلات العصر الذي يعيشه ولكي يتحقق ذلك للداعية هناك مجموعة من المصادر التي تشكل ثقافته يأتي في مقدمتها القرآن الكريم والسنة المطهرة واللغة العربية وعلومها وسائر العلوم الاخرى سواء كانت انسانية او طبيعية هذا الى جانب احداث التاريخ وواقع الحياة المعاصرة بما فيه من قضايا او مشكلات.

وسنحاول في الفصول التالية بيان هذه المصادر التي تشكل ثقافة الداعية وموقفه من كل منها.

الداعية والقرآن الكريم

والقرآن الكـريم يأتي في مقدمة المصـادر التي تشكل ثقافة الـداعية فهو الدستور الإلّهي المنـزل على رسول الله ﷺ ليخرج الناس من الظلمات الى النور، وهـو الذي يضم المبـاديء والاحكام التي يدعـو الداعيـة اليها فجدير بـه أن يكون على صلة قوية ووثيقـة بهذا الكتاب فلا يفارقـه طرفة عين ويحسن قراءته وتدبر آياتـه وفهمها واستنباط ما بها من أحكام. هذا إلى جانب التعرف على أحكام التلاوة وغريب القرآن ومتشابهه ويرجع إلى كتب التفاسير ليسهل عليه فهم الاحكام والآيات.

وعلى الـداعية أيضـاً أن يلتزم بأوامـر الله ونواهيـه الواردة في القـرآن الكريم وأن يتعلم كيف يتعامل مع هـذا الكتاب الإلّهي الذي لم ينزل من السماء ليقرأ على الموتى ويزين به المجالـس والمكاتب ويتهادى به الناس، وإنَّما أُنزِل لكي يعمل به وتطبق أحكامه وشرائعه.

ولقد احيـا الحق سبحانه بهذا القـرآن العرب بعد مـوات واخرجهم من الظلمات الى النـور وصنع منهم أمة فـوق الامم وقادت البشريـة كلها قروناً من الزمان واصبحت بفضل هذا القرآن خير أمة اخرجت للناس.

وهذا القرآن هو نفســه الذي أُنزِل على رسول الله ﷺ دون تحريف أو تغيير وهـو قـادر على أن يعيـد لـلأمة عـزتها وكـرامتهـا وقيـادتها لـلأمم وخيريتهـا عليهم إذا عاش المسلمـون في كنفه واتخذوه منهـاجاً ودستـوراً لحياتهم ورفضوا ما دونه من النظم والقوانين.

فالظاهرة الواضحة على مر العصور هي أنه ما تمسك المسلمون بكتاب الله وعاشوا في رحابه والتزموا بما فيه إلاّ وارتقوا فوق الأمم وعزّوا وانتصروا وما أهملوا كتاب الله وخلّفوه وراء ظهورهم إلاّ واحاطت بهم الذلة والمسكنة وضعفوا وانهزموا، لأن القرآن الكريم للأمة بمثابة الروح من الجسد هي به كل شيء وبدونه لاشيء ذلك انها تدين لهذا الكتاب بالهداية بعد الضلال وبالعلم بعد الجهل وبالوحدة بعد التفرق والشتات وبالقوة بعد الضعف وبالعزة بعد الذلة.

فالقرآن الكريم الذي بين أيدينا اليوم هو مانزل بنصه على الرسول دون تحريف او تبديل او تغيير لأن الحق تبارك وتعالى تكفل بحفظه، قال تعالى: ﴿**إنَّا نحن نزَّلنا الذكر وإنَّا له لحافظون**﴾ «الحجر/ ٩»، وهو نفسه الذي صنع الله به من الرعاة قادة وعظماء سادوا العالم بايمانهم وقوتهم وعظمتهم وعدلهم ناشرين لدين الله هادين الناس اليه ولكن التغيير حدث في المسلمين أنفسهم عندما هجروا كتاب الله ورضوا بغيره دستورا ونظاما لحياتهم.

ولعل هذا التغيير الذي حدث في المسلمين كان وراءه مخططات وحملات نظمها اعداء الاسلام بهدف ابعاد المسلمين عن كتاب الله وتشكيكهم في نصوصه وافهامهم انه كتاب عبادة فقط لايتعدى جدران المسجد الى الحياة بنظمها وشرائعها فهذا جلاد ستون - رئيس وزراء بريطانيا سابقا - يقول: (مادام هذا القرآن موجودا فلن تستطيع اوربا السيطرة على الشرق الاسلامي ولا ان تكون هي نفسها بأمان) ويقول وليم جيفورد: (متى توارى القرآن ومدينة مكة عن بلاد العرب يمكننا حينئذ أن نرى العربي يتدرج في طريق الحضارة الغربية بعيدا عن محمد

وكتابـه). ويقول رجل آخر منهـم يدعى «المستر باكلي» في كتـابه التبشير والاستعمار: (يجب ان يستخدم القرآن - وهو امضى سلاح في الاسلام - ضـد الاسـلام نفسه حتى نقضي عليـه تمامـاً يجب أن نبين للمسلمين ان الصحيح في القـرآن ليس جديـدا وان الجديد فيه ليـس صحيحا)، وعلى الرغم مـن كيدهم للقرآن الكـريم ورغبتهم في ابعاده عـن حياة المسلمين نجد بعضهـم من المستشرقين الاكاديميين يستقيم لسـانه وقلمـه ويشهد شهادة صـدق للقرآن الكريم فتقول الـدكتورة «لوريا فيشيـافاغليري» في كتـابها «دفـاعا عـن الاسلام»: (إن عظمـة الاسـلام الكبرى هي القـرآن الكريم الـذي ينقل الينا بالـرواية الـراسخة غير المنقطعة من خـلال انباء تتصف بـاليقين المطلق، وهـو كتـــاب لاسبيل الى محاكـاتـه ولا يعقل ان ينبثق من غير الـــذات الإلهيـــة الـــذي وسع علمهـــا كل شيء في السماء والارض). ويقـول المستشرق «مـاكس منتي»: (ان مرشـد المسلمين هـو القـرآن الكريم وحـده، والقـرآن ليس بكتـاب ديني فقط بل هـو يرشـد الانسان الى الوظائف اليومية والاحكـام الاسلامية والتي لاتوجد في القرآن توجد في السنـة والتي لاتكون واضحة لا في القرآن ولا في السنـة توجد في الفقه الاسلامي الواسع)[1].

ولكن اذا كـان للقرآن الكـريم هـذا الـدور العظيم في احياء الامـة الاسـلامية وتقـدمهـا وعزتها ونصرهـا، فماذا حـدث في علاقـة المسلمين بالقـرآن حتى وصلوا الى مـاهم عليه اليـوم من التخلف والضعف؟ لعل الذي حـدث هو ان عـلاقة المسلمين بـالقرآن قـد اختلت واختلفت عما كـانت عليـه من قبل. فقـد حدث خلل في كيفيـة التعـامل مع القـرآن

(١) كيف نحيا بالقرآن - نبيه زكريا عبد ربه.

الكريم الـذي نزل من السماء ليكون منهجا متكامـلا لحياة المسلمين بكل جوانبها السياسية والاجتماعية والاقتصادية والاعلامية والقانونية.

فـالمتفقـد لاحـوال المسلمين اليـوم يجد انهم يتعـاملـون مع القـرآن الكريم تعـاملاً سطحيـا، فمنهم من يكتفي بقراءتـه على الموتى، ومنهم من يزين بـه المجالس، ومنهم من يتهادى به، ومنهم من يضعـه في بيته او في عربتـه للتبرك به، ومنهم من يتخـذه حجابـاً دون محاولة النظـر فيه وتدبر آيـاته والعمل بها، حتى وصل الامر الى وجود من يتسـول بالقرآن. فهل بهذه الطريقـة نكون قد تعـاملنا مع القرآن الكـريم كما اراد لنا الحق تبـارك وتعالى - الـذي انـزله ورسـولـه الذي تلقـاه منـه وحمله وبلغـه الى العالمين - لقـد نزل القرآن الكـريم ليحيي الله به أمة تحسن التعـامل معه بالقراءة والتدبر والعمل باعتباره منهجا عمليا لحياتها.

ولقد فهم الصحابة الكرام هذه الحقيقة فاحسنوا التعامل مع كتاب الله وكانوا لاينتقلـون من العشر آيات إلى العشر الاخرى حتى يـروا مافيها من القول والعمل فصـاروا جميعاً قرآنـا يمشي على الأرض، ولعل ذلك ما جعل عمـر بن الخطـاب يـأخـذ ثماني سنـوات في حفظ سـورة البقـرة وتعلمها. امـا نحن الآن فمن السهل أن نقـرأ ونحفظ بدون تدبـر وعمل حتى إن المسلم قـد يلعن نفسـه بالقـرآن دون أن يـدري فقد قـال بعض العلماء: ان العبـد ليتلـوا القرآن فيلعن نفسـه دون ان يعلم يقـول: ﴿ألا لعنة الله على الظـالمين﴾ وهو ظـالم ﴿ألا لعنة الله على الكـاذبين﴾ وهـو منهم.

وقد قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنـه: (أُنزِل القرآن ليعملوا به فـاتخذوا دراستـه عملا ان احـدكم ليقـرأ القـرآن من فـاتحته الى خـاتمتـه مايسقط منه حرفاً قد اسقط العمل به).

فالتعـامل الحقيقي مع القرآن الكـريم لايكون بقراءتـه أو حفظه أو تعلمه فحسب ولكن يكون بتطبيق تعـاليمه في مجالات الحياة حتى يصبح كل مسلم وقد تمثل القرآن في اقواله واعماله وسلوكه واخلاقه .

ونحن هنا لانقلل مـن قيمة قراءة القـرآن الكريم فقـد وردت آيات كثيرة تحض على القـراءة، قـال تعـالى : ﴿**فـاقـرأوا مـاتيسر من القـرآن**﴾ «المزمل/ ٢٠» ﴿**الذين آتيناهم الكتـاب يتلونه حق تلاوتـه أولئك يؤمنون به**﴾ «البقرة/ ١٢١» ﴿**وقرآنـاً فرقناه لتقـرأه على الناس على مكث ونـزّلناه تنزيلا**﴾ «الاسراء/ ٦٠».

وقد اخـرج البيهقي عن النعمان بن بشير رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : (**من جمع القـرآن كانت لـه دعـوة مستجابـة ان شاء الله عجلهـا في الدنيا وان شاء اخَّرها في الآخرة**) «اخرجه الطبري» .

ولانقلل أيضاً من قيمـة تعلم القرآن ودراستـه لأنَّ التعلم وسيلة الى الفهم والعمل .

وقد روى الشيخـان عن رسول الله ﷺ انـه قال : (**خيركم من تعلَّم القرآن وعلَّمه**) ولكن لايكفي ان يقرأ المسلم القـرآن ويحفظه ويتعلمه دون أن يعمل بما فيـه لأن القـراءة والحفظ والتعلم مـاهي إلاَّ وسـائل لتحقيق غايـة اسمى وهي العمل بالقـرآن واتخاذه منهجاً للحيـاة وقد وضح ذلك في آيات كثيرة وفي احاديث شريفة .

قال تعالى : ﴿**فاذا قرأناه فاتَّبع قرآنه**﴾ «القيامة/ ١٨» .

﴿**وهـذا كتـاب أنـزلنـاه مبـارك فـاتبعـوه واتقـوا لعلكم تـرحمون**﴾ «الانعام/ ١٥٥» .

﴿فلا وربك لايؤمنون حتى يحكّموك فيما شجر بينهم ثم لايجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما﴾ «النساء/ ٦٥».

وقد اخرج الطبراني من حديث انس رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ قال: **(من قرأ القرآن يقوم به آناء الليل والنهار يحل حلاله ويحرّم حرامه حرّم الله لحمه ودمه على النار وجعله من السفرة الكرام البررة حتى إذا كان يوم القيامة كان القرآن حجة له)**.

فمع قراءة القرآن وتعلمه ودراسته لابد من العمل بما فيه واتباع هديه.

والناظر في كتاب الله يجد أنه يشمل كل مجالات الحياة فهو ليس كتاب عبادة فقط كما يدعي اعداء الاسلام وإنّما فيه العبادات والمعاملات والاخلاق، فيه السياسة والاقتصاد والاجتماع والقانون والتعليم والإعلام وغيرها من مجالات الحياة وصدق الله تعالى إذ يقول: **﴿مافرطنا في الكتاب من شيء﴾** «الانعام/ ٣٨». فالقرآن الكريم نظام شامل للحياة ودستور كامل للبشرية ينظم حياتها ويضبط سلوكها وتصرفاتها فنجده ينظم علاقة الفرد بمن حوله من ابوين وزوجة واولاد واخوة واقارب وجيران وينظم علاقة الحاكم بالمحكومين وعلاقة القائد بالمقود وعلاقة القوي بالضعيف، والغني بالفقير والصحيح بالمريض والكبير بالصغير وينظم علاقة المجتمع المسلم بغيره من المجتمعات.

* وفي كتاب الله نجد العبادات قال تعالى:

﴿واقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين﴾ «البقرة/ ٤٣».

﴿يـآأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم﴾ «البقرة/ ١٨٣».

﴿وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر ياتين من كل فج عميق﴾ «الحج/ ٢٧».

* وفيه نجد الاخلاق قال تعالى:

﴿قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم﴾ «النور/ ٣٠».

﴿يـاأيها الذين آمنوا لاتدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها﴾ «النور/ ٢٧».

﴿ياأيها الذين آمنوا لايسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم ولانساء من نساء عسى أن يكنَّ خيراً منهن ولاتلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالالقاب ﴾ ﴿يـاأيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن إثم ولاتجسسوا ولايغتب بعضكم بعضا﴾ «الحجرات/ ١١ - ١٢».

﴿والذين هم عن اللغو معرضون﴾ «المؤمنون/ ٣».

﴿والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون﴾ «المؤمنون/ ٨».

﴿والذين لايشهدون الزور وإذا مروا باللغو مروا كراما﴾ «الفرقان/ ٧٢».

* وفي كتاب الله نجد السياسة قال تعالى:

﴿والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون﴾ «الشورى/ ٣٨».

﴿.. وشاورهم في الامر فاذا عزمت فتوكل على الله﴾ «آل عمران/ ١٥٩».

﴿ياداود إنَّا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق﴾ «ص/ ٢٦».

* وفيه نجد الاقتصاد: قال تعالى:

﴿واحل الله البيع وحرَّم الربا﴾ «البقرة/ ٢٧٥».

﴿يـاأيها الذين آمنـوا إذا تـداينتم بديـن إلى أجلٍ مسمى فاكتبـوه﴾ «البقرة/ ٢٨٢».

* وفيه نجد القانون والتشريع: قال تعالى:

﴿يـاأيها الـذين آمنـوا كتب عليكم القصـاص في القتلى الحر بـالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى﴾ «البقرة/ ١٧٨».

﴿السارق والسـارقة فاقطعـوا ايديهما جزاء بما كسبـا نكالا من الله﴾ «المائدة/ ٣٨».

﴿الزانية والزاني فاجلـدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولاتأخذكم بهما رأفة في دين الله إن كنتم تـؤمنون بالله واليـوم الآخر وليشهد عذابهما طـائفة من المؤمنين﴾ «النور/ ٢».

﴿والذين يـرمون المحصنات ثم لم يأتـوا باربعة شهداء فـاجلدوهم ثمانين جلـــدة ولاتقبلـــوا لهم شهـــادة ابـــدا واولئك هم الفـــاسقـــون﴾ «النور/ ٤».

﴿إنَّما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا أن يقتَّلـوا أو يصلَّبــوا أو تقطَّع أيـــديهم وأرجلهم من خـلاف أو يُنفـوا من الأرض﴾ «المائدة/ ٣٣».

وفي البغي: ﴿وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلـوا فاصلحوا بينهما فإن بغت احداهما على الاخـرى فقاتلوا التي تبغـي حتى تفيء إلى أمر الله فإن فـــاءت فـاصلحـــوا بينهما بـــالعـدل واقسطـــوا إنَّ الله يحب المقسطين﴾ «الحجرات/ ٩».

* وفي كتاب الله ايضاً نجد الإعلام: قال تعالى:

﴿يـاأيها الذين آمنـوا إن جاءكم فـاسقٌ بنبإٍ فتبينوا أن تصيبـوا قومـاً بجهالة فتصبحوا على مافعلتم نادمين﴾ «الحجرات/ ٦».

﴿.. حتى إذا اتـوا على واد النمل قالت نملـة ياأيها النمل ادخلـوا مساكنكم لايحطمنكم سليمان وجنوده وهم لايشعرون﴾ «النمل/ ١٨».

* وفيه التعليم والحث عليه: قال تعالى:

﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق﴾ «العلق/ ١».

﴿ن. والقلم وما يسطرون﴾ «القلم/ ١».

﴿إنَّما يخشى الله من عباده العلماء﴾ «فاطر/ ٢٨».

﴿قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لايعلمون﴾ «الزمر/ ٩».

﴿فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لاتعلمون﴾ «النحل/ ٤٣».

* وفيه نجد الحرب والدفاع عن النفس والجهاد: قال تعالى:

﴿واعدوا لهم ما استطعتم مـن قوة ومن رباط الخيل ترهبـون به عدو الله وعدوكم﴾ «الانفال/ ٦٠».

﴿وقـاتلوا في سبيل الله الـذين يقـاتلونكم ولا تعتـدوا إنَّ الله لايحب المعتدين﴾ «البقرة/ ١٩٠».

وفي السلم: **﴿وإن جنحـوا للسلم فـاجنح لها وتـوكل على الله﴾** «الانفال/ ٦١».

هـذه امثلـة قليلـة ممـا ورد في كتـاب الله تبين لنـا كيف أن القـرآن الكـريم شمل كل مجالات الحيـاة ولم يترك منهـا شيئـاً، فـاذا احسن المسلمون التعـامل مع كتاب الله واتخذوه دستوراً ومنهجاً لحيـاتهم فان في ذلك عزهم ونصرهم وسيادتهم على الامم والشعوب اما إذا هجروا العمل

به واكتفوا بتـلاوته على ملء الاسماع صباحاً ومساءً فـلا ينتظرون الاَّ الذل والضعف والهوان بين الامم ذلك انــه لانصر ولا عـز ولا تقـــدم ولا رقي للمسلمين إلاَّ بكتاب الله .

وإن كـان هذا مـايجب على عامـة المسلمين نحـو كتاب الله تعـالى فجدير بـالداعية إلى الله أن يحسن التعامل مع كتـاب الله ويدعو غيره إلى ذلك وأن يتمثل القرآن في سلوكياته ومعـاملاته بحيث يصبح قرآنا يمشي على الارض .

الداعية والسنة المطهرة

وبعـد القرآن الكـريم تأتي السنة المطهـرة كمصدر اسـاسي لثقافـة الداعيـة والسنة هي بيـان وتفسير لماجمله القـرآن الكريم مـن أحكام الى جانب انها مكملة لـه والمسلمون مامورين باتباعهـا في قوله تعالى : ﴿**وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا**﴾ «الحشر/ ٧» .

ومامورين بطاعة الرسول ﷺ والرضا بحكمه قال تعالى :

﴿**من يطع الرسول فقد اطاع الله**﴾ «النساء/ ٨٠» .

﴿**ياأيها الذيـن آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسـول وأولي الامر منكم**﴾ «النساء/ ٥٩» .

وفي المائدة آية ٩٢ قال تعالى : ﴿**وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول**﴾

﴿**وما كـان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضـى الله ورسوله أمـراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم**﴾ «الاحزاب/ ٣٦» .

والداعية يقف وقفة واعية مع السنـة المطهرة فيدرسها جيداً ويعيش معها ويـدرس علومها ويعـرف مابها من احكام ويـدرس علوم الحديث حتى يعرف الصحيح والضعيف والموضوع . وهـو يتخذ النبي ﷺ قدوته واسوتـه فيقوِّم نفسـه على ضوء سنتـه قبل أن يدعـو الناس اليهـا ويتعلَّم منها الكثير والكثير بحيث تصبح حيـاة النبي وسيرته كتـاباً مفتوحـا امام عينيه يتعلَّم منه ويعلِّم الناس .

والداعية يقتدي بالنبي ﷺ فيتعلَّم من سيرته الاساليب المختلفة للدعوة والتي سلكها ﷺ مع العناصر المختلفة من البشر فالانبياء والرسل هم اصحاب رسالة الدعوة وأول من قام بها بين الناس وتحملوا في سبيل نشرها الكثير من الاذى والعنت والاضطهاد وأولى بالدعاة أن يتخذوهم القدوة والمثل.

السنة وكيد الاعداء:

وعلى الداعية وهو يقف مع سنة رسول الله ﷺ أن يعلم أنها من اكثر الاشياء التي تعرضت لمؤامرات اعداء الاسلام وحقدهم وكيدهم. فقد تعددت الجبهات المعادية التي حاولت النيل من السنة واثارة الشبهات حولها والتشكيك في اصولها وفروعها ومن هذه الجبهات اليهود والنصارى والمستشرقون والعلمانيون والشيوعيون فهؤلاء جميعا يدركون قوة الاسلام وخطورته عليهم ومن هنا هبّوا لمحاربته بشتى الطرق والوسائل والنيل من اصوله وابعاد المسلمين عن روحه حتى يظلوا ضعفاء متفرقين لاتجمعهم كلمة ولا يوحدهم صف ومن هنا يسهل الانتصار عليهم واحتلال ارضهم ونهب ثرواتهم وقد ساعد الاعداء في تحقيق اغراضهم ما تعيشه الامة الاسلامية اليوم من بعد عن الدين وتفريط في قرآنه وسنة نبيه وما يحتويانه من احكام وشرائع وآداب.

والسنة النبوية تعد جامعة اسلامية تزود كل مسلم بما يحتاج اليه من امور دينية ودنيوية ويعد التمسك بها والسير على هداها بعد القرآن الكريم الوسيلة الوحيدة للنجاة من الضلال فقد روى الحاكم في مستدركه عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله ﷺ قال: **(تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي ابدا كتاب الله وسنتي).**

ولكن أين المسلمين اليـوم من الاسلام بقـرآنـه وسنة نبيـه؟ إن واقع حياتهم يشير الى بعدهم عنـه قولاً وعملاً وتفريطهم في قـرآنه وسنته حتى وصل حالهم الى ماهو عليـه اليوم من الضعف والتفرق والتأخر والتخلف وقد واكب هذا التفريط مؤامرات الاعداء عليه وعلى اهله .

ولقـد كانـت السنة المطهـرة مجالاً خصيبـاً لمؤامراتهم وكيـدهم فقـد حـاولوا النيل من القـرآن الكـريم وتحريف بعض آيـاته لتحقيق اغـراض معينـة ولكنهم عجـزوا عن ذلك لأن الحق سبحـانه انـزل القـرآن وتكفَّل بحفظـه فقـال تعـالى : **﴿إنَّـا نحن نـزَّلنـا الـذكـر وإنَّـا لـه لحافظـون﴾** «الحجر/ ٩» ومن ثمَّ اتجهوا إلى السنة المطهـرة وبدأوا يثيرون الشكوك حول شخصيـة النبي ﷺ ببعض اكـاذيبهم وبهتـانهم فـادعوا انـه كـان رجـلاً مزواجاً يحب النسـاء ويخص نفسه بالزواج من اكثـر من اربع نسوة، وانه طلق زينب بنت جحش من زيـد بن حارثـة كي يتزوجهـا هو وكل هـذه اكـاذيب واضحة وقـد تفضل علماء الامـة واشهـروا اقلامهم دفـاعـاً عن النبي ﷺ ودحضاً لشبهات المارقين والزنادقة من اليهود والنصارى .

وجاءت بعـد ذلك حـركة الوضـع في السنَّة وتـزعمها ايضـا اليهود فعمدوا الى تحريف بعض الاحـاديث النبويـة والزيـادة في بعضها ووضع احـاديث كاذبـة ونسبها الى الـرسـول ﷺ لتحقيق اغراض شتى ، وكـان انتشـار هـذه الاحـاديث الموضـوعـة من المصـائب العظمى التي نـزلت بـالمسلمين منذ العصـور الاولى كما يقول الشيخ الالبـاني صاحب كتـاب «الاحاديث الموضوعـة» حتى ان احد الزنادقـة استطاع وضع اربعة آلاف حديثا ، ووضع ثـلاثة آخرون اكثر من عشرة آلاف حديثا لغـايات مختلفة واغراض متباينة منها السياسية والعصبية والمذهبية .

ولو عـدنا إلى التاريخ نجد ان الـوضع في السنة بدأ مع اتسـاع رقعة الإسلام ودخول كثير من أبناء الأمم المغلوبـة فيه وبينهم الفارسي والرومي ومنهم المخلص للإسـلام ومنهم المنافق الـذي يكن في نفسه الحقـد عليه ويتظـاهر بحبـه ، ومنهم الزنـديق الذي يسعى بشتى الـوسائل لافسـاده وتشكيك الناس فيـه ، ومنهم اليهودي الـذي لايزال مشـدوداً إلى يهوديته والنصراني الذي لايزال يحن إلى نصرانيته .

فقد انتهـز هؤلاء المنـافقين من الزنادقـة واليهود - خـاصة في عصر التـابعين عنـدمـا ضعف الحرص على التثبيت والتحـري في الحديث - وبـدأوا يضعـون الأحـاديث الكـاذبـة وينسبـونها إلى النبي - ﷺ - وإلى بعض اصحابـه وكانت هنـاك عدة عـوامل ساعـدت على حركـة الوضع هذه منها :

١- نشأة الفرق الكـلامية وغيرها مـن أهل السنة والمعتزلـة والمرجئة والجبرية والجهميـة والكلاميـة فقد كـان لظهور هـذه الفرق أثـر كبير في ازكـاء حركـة الوضع . حيث حـاول ضعفاء الايمان منهم ان يـؤدوا بعض مـذاهبهـم وآرائهم بـالأحـاديـث وقـد وضعت أحـاديـث في نصرة هـذه المذاهب وفي الرد على بعضها الآخر .

٢- الخلافات الفقهية والتي كان لها أثر كبير في ازكـاء حركة الوضع في السنـة ، فقد وضعـت أحاديث في فضـائل بعض الأئمـة كما وضعت أحاديث أخرى في ذم بعضهم .

٣- مـا جـدّ من أحـاديث كفتنـة خلق القـرآن وحركـة الشعـوبيـة والتعصب للجنس أو اللـون أو اللغة حيث وضعـت أحاديث تكفـر من قال بخلق القـرآن ، وتفضيل العجم على العرب كما وضعـت أحاديث في فضائل بعض الشعوب وفي فضائل بعض الأقاليم والبلدان .

ولكن الحق سبحانه وتعالى لم يدع هذه الأحاديث التي اختلقها المغرضون لغايات شتى تسري بين المسلمين دون ان يقيض لها من يكشف القناع عن حقيقتها ويبين للناس زيغها فقد انبرى ائمة الحديث لهؤلاء المارقين والمنافقين وفرقوا بين الصحيح والموضوع من الأحاديث وألفوا في ذلك الكتب ومنها كتب كاملة في الأحاديث الموضوعة مثل كتاب «الأحاديث الصحيحة والموضوعة وأثرها السيء على الأمة» للشيخ محمد ناصر الدين الألباني والذي جمع فيه الفا من الأحاديث الموضوعة ويمكن لكل مسلم الرجوع إلى هذا الكتاب وغيره من الكتب التي كشفت عن زيف هذه الأحاديث وقدمتها للناس للبعد عنها وعدم ترديدها وتوعية الآخرين بكذبها ووضعها .

ولاتتوقف مؤامرة الأعداء على السنة عند هذا الحد ففي العصر الحديث جاء المستشرقون بحقدهم وكيدهم على الإسلام والمسلمين وحاولوا النيل من القرآن والسنة والتعرض لهما بالتشكيك وإثارة الشبهات لاحساسهم بخطورة الإسلام عليهم وعلى مجتمعاتهم فقد قال المستشرق «موير» «ان سيف محمد والقرآن هما أكثر الأعداء الذين عرفهم العالم حتى الآن» ويقول «جالا ستون» رئيس وزراء بريطانيا سابقاً «مادام هذا القرآن موجوداً فلن تستطيع أوروبا السيطرة على الشرق الإسلامي ولا ان تكون هي نفسها بأمان ويقول «وليم جينفورد» «متى توارى القرآن ومدينة مكة عن بلاد العرب يمكننا حينئذ ان نرى العربي يتدرج في طريق الحضارة الغربية بعيداً عن محمد وكتابه» .

ومن هنا تطوع مجموعة من المستشرقين لبيان خطورة القرآن على العالم الغربي وحاولوا قدر جهدهم ان يبقى القرآن مجهولاً وان تظل

مبادئه مهجورة بعيداً عن التنفيذ حتى لاتقوم للإسلام والمسلمين قائمة وهذا هدف لا خلاف عليه بين كلا المعسكرين الشرقي والغربي ولكن المسلمين لايدركون هذه الحقيقة إدراكاً تماماً .

وبعد محاولات الاعداء مع القرآن الكريم لابعاده عن الساحة عمدوا إلى السنة النبوية وأول مستشرق قام بمحاولات واسعة للتشكيك في الحديث النبوي مستغلاً في ذلك حركة الوضع في السنة لإثارة الشبهات حولها كان المستشرق اليهودي «جولد تسيهر» الذي يعده المستشرقون أعمق العارفين بالحديث النبوي . ولكن علماء الإسلام تصدوا لهؤلاء المستشرقين وابطلوا شبهاتهم ودافعوا عن القرآن والسنة دفاعاً لا هوادة فيه .

وجاءت الحلقة الأخيرة من مؤامرة الأعداء على الإسلام متمثلة في غزو الاستعمار الغربي لبلاد المسلمين بدءاً بالسلاح وانتهاء بالفكر والثقافة الغربية فقد كان لهذا الغزو أثره في ابعاد الإسلام عن الساحة والتفريق بينه وبين حياة المسلمين وتشكيل هذه الحياة على الصبغة الغربية وقد ساعد الأعداء في تحقيق أغراضهم جهل المسلمين بدينهم وتفريطهم في تعاليمه وأحكامه وشرائعه وانبهارهم بالحضارة الغربية المادية بما فيها من خداع وزيف .

الداعية واللغة العربية

وبعد القـرآن والسنة يوجـه الداعيـة اهتمامه إلى اللغة العـربية وهي لغة القـرآن وأداة التبليغ لرسـالة الإسلام وهي أيضـاً لغة الاتصـال وأداته بين المسلمين وتراثهم التالد و إذا اهـدرت اللغة العربية الفصحى وطغت اللهجـات العاميـة فلن يفهم المسلمـون كتـاب الله ولا تراث الإسـلام. لذلك يعتني الـداعية باللغـة العربية ويبحـر فيها ويحافظ على قواعـدها وجمالها ويحرص دائماً على التحـدث بها ومعـرفـة ألفـاظهـا وتـراكيبهـا وقواعـدها النحوية والصرفيـة. ولايستسلم الداعية للهجات العـامية أو اللغـات الأجنبيـة التي يحرص اصحـابها على نشرهـا في بـلاد الإسـلام ليحاربوا بها اللغة العـربية الفصحى ويبعدوا المسلمين عنها حتى تنقطع الصلـة بينهم وبين تـراثهم، ولايخفـى على أحـد ان التمكن من اللغـة العربيـة وعلومهـا المختلفة يفيد الـداعية ويعينه على فهم كتاب الله دون تأويل أو تحريف ولامـانع أن يهتم بـالأدب شعره ونثـره وامثـاله وحكمـه وخطبه كي يثقف به لسانه ويرهف بـه حسه ويجود به اسلوبه ويأخذ منه مايعينه على دعوته .

المؤامرة على اللغة العربية:

ولايفوتنا هنـا ونحن نتحدث عن صلة الداعية بلغـة القرآن الكريم ان نحيطه علماً بالمؤامرة التي تدبر لهذه اللغـة قديماً وحديثاً من قبل أعداء

الإسـلام والتي لاتهدف إلى اللغة العـربيـة في حد ذاتها ولكنهـا تهدف إلى القضاء على القـرآن الكريم الـذي نزل بـاللسان العـربي ومحاولة محوه من قلـوب المسلمين وألسنتهـم وذلك جـانب من مخطـط شـامل لمحـاربـة الإسلام والفصل بين المسلم ودينـه حتى يتثنى لهم السيطرة على المسلمين واضعافهم واغتصـاب أرضهم وثرواتهم. فقد ادركـوا انه لانصر لهم على المسلمين مادام القرآن الكـر يم باقياً في صدورهم كـائناً في حياتهم وأعلن جلاد ستـون عن هـذه الحقيقة قائلاً : «مـادام هذا القـرآن موجـوداً فلن تستطيع أوربـا السيطـرة على الشرق الإسـلامي ولا ان تكـون هي نفسهـا بأمان».

ومن هنا بذل الاستعمار الغربي منذ ان وطئت قدماه أرض المسلمين قصارى جهده لابعـاد المسلمين عن لغتهم، لغة القرآن التي لاتعتبر مجرد وسيلـة للتفـاهم بين المسلمين، بل وسيلـة الاتصـال بينهم وبين تـراثهم الإسـلامي الـزاخر لأنها وعـاء مـاتـرك الأجداد والآبـاء من علـوم وآداب وحكم.

ولقد ارتبطت قوة اللغـة العربية وبقاءها وعلوهـا فوق اللغات بقوة المسلمين وسيـادتهم للامم وقـد وضح ذلك في العصـور الأولى للاسـلام حيث سـادت اللغة العـربية وامتـدت بـامتداد الإسـلام، ولكن عندمـا ضعفت شوكة المسلمين لبعـدهم عن الإسلام كان لذلـك أثره على اللغة العـربيـة. وقـد قـال ابن حـزم معبراً عن ذلك المعنى: «ان اللغـة يسقط أكثرهـا ويبطل بسقوط دولـة أهلها، ودخول غيرهـم عليهم في مساكنهم أو تنقلهم عن ديارهـم واختـلاطهم بغيرهـم فلغة الأمة وعلومهـا وأخبارها مرتبطـة بقوة دولتها ونشاط أهلهـا، وأما من تلفت دولتهم وغلب عليهم

عدوهم واشتغلوا بالخوف والحاجة والذل فمضمون منهم موت الخاطر وربما كان ذلك سبباً لذهاب لغتهم ونسيان أنسابهم واخبارهم وبيور علومهم» فهل تحقق ماقاله بن حزم للعرب والمسلمين حين احتل أرضهم الاستعمار واضعفهم ونهب ثرواتهم .

لقد كان من بنود وثيقة التنصير الغربي في بلاد المسلمين والتي وضعتها الارساليات التنصيرية لتدمير الانسان المسلم وتحويله من الإسلام إلى المسيحية مبدأ اختص باللغة العربية جاء فيه :

«لابد من الدعوة إلى العاميات ، واللغة المحلية والقضاء على اللغة العربية الفصحى والحيلولة بين النشء وبين تعلم لغتهم التي هي المفتاح للإسلام والقرآن والتركيز على تعلم اللغة الأجنبية التي هي المدخل إلى مفاهيم الفكر الوافد والادعاء بأن اللغة العربية لم تعد تصلح لاستيعاب كل الأغراض مع تفريغ اللغة الفصحى من الروح الإسلامي عن طريق كتابات الصحف والمسرحيات والاذاعة والأغاني التي تقدم مضامين وافدة غربية منقولة باللغة العربية ، وإقامة ثقافة ضعيفة مستمدة من التفاهات مقام الثقافة الأصيلة ذات البنيان العربي الرصين» .

ولقد تعاون الاستعمار مع دعاة التنصير على تحقيق مخططاتهم لضرب اللغة العربية والقضاء عليها في محاولة لهدم الإسلام فقادة الغرب والصهيونية يرددون دائماً وبصراحة : ان الإسلام هو الدين الوحيد الخطر عليهم فهم لايخشون البوذية ولا الهندوكية ولا اليهودية إذ أنها جميعاً ديانات قومية لاتريد الامتداد خارج اقوامها وأهلها أما الإسلام فهو كما يسمونه - دين متحرك زاحف - وهو يمتد بنفسه وبلا أية قوة تساعده وهذا هو وجه الخطر فيه»[1] .

---

(١) التبشير الغربي - أنور الجندي .

ولعل جوانب المؤامـرة على اللغة العربية تتضح في عـرضنا للحقائق الآتية :

١- نشر مدارس التعليم الأجنبـي في البلاد الإسلاميـة حيث يتلقى الطالب تعليمه باللغة الأجنبية خـاصة المواد الخاصة بعلوم الحياة والعلوم الحديثة رغـم ان هذه المواد سهلـة التدريس بـاللغة العـربية واسهـامات العـرب في تلك العلــوم وافــرة ولعل ذلك يهدف إلى دفع الطــالب إلى الاحساس بقصـور لغته عن تدريس العلـوم الحديثة وبأن ثقافته العـربية قاصرة ولاينتمي إليها التفكير العلمي بل هو وقف على الثقافة الأوربية .

٢- ان أول أعمال الاحتــلال البريطــاني لمصر كــان وضع خطــة لتحطيم اللغة العربيـة وقد بدأ ذلك واضحاً في تقرير اللـورد دوفرين عام ١٨٨٢ حيث قـال : «ان أهل التقـدم ضعيف في مصر طالما ان العـامـة تتعلم اللغة العربية الفصحى - لغة القرآن - كما هو في الوقت الحاضر» .

٣- إلغـاء اللغة العـربية من اللغـات الرسميـة في أكثر دول غـرب افـريقيا وهي التـي كانت لغـة الادارة والثقـافة حتـى نهاية القـرن الماضي واحتلال اللغـة الفرنسيـة مكانها بعـدما وجهت إليهـا ضربات قـاصمة وقـاضيـة على مستـوى السلطة وبين قطـاعـات المثقفين . ولقـد أصبح التعليم والثقافـة والاذاعة بالفرنسيـة وتم اسقاط اللغة العربيـة من أقسام اللغات بجامعات تلك الدول .

٤- في جنـوب شرق آسيـا استطـاعت اللغـات الأجنبيـة السيطـرة وتراجعت اللغـة العربيـة خاصة في تـركيا وانـدونيسيا وتغلبت الثقـافات الغربيـة على الثقافة الإســلامية ففي انـدونيسيا كتبت اللغة الانـدونيسية بالخط الـروماني بدلاً من الخط العـربي مما جعل المسلمين منعزلين لغـوياً عن الدول الإسلامية الأخرى .

٥- في نيجيريا حال الانجليز بين المسلمين وبين التعليم وكانوا يشترطون ان يغير المسلم اسمه إلى اسم لاتيني وان يحضر الصلوات في الكنيسة ويدرس التاريخ الاستعماري كما عمدوا إلى نقل حروف اللغات المحلية من العربية إلى الحروف اللاتينية فضلاً عن عملية القضاء على التراث الإسلامي الذي تعرض للحريق وذلك للقضاء على كل أثر علمي عربي .

٦- حرص الاستعمار على تقديم اللغات الأجنبية في الأقطار الإسلامية المحتلة على اللغة العربية . كما عمل على تشجيع اللغات واللهجات المحلية والعامية لضرب اللغة الفصحى ، وقام بفرد ثقافته وعلومه ومناهجه في مجال الدين والنفس والأخلاق والاجتماع والتي تختلف عن علوم الإسلام .

ولكن ماذا فعل المسلمون في مواجهة هذه المؤامرة الغربية على اللغة العربية هل استجابوا لمخططات الاستعمار وتخلوا عن لغتهم الفصحى واقبلوا على اللغات الأجنبية واللهجات العامية؟

إذا كان قد حدث ذلك - ولو على المستوى المحدود - خلال فترة الاحتلال الاستعماري لأرضهم وسيطرته عليهم كما رأينا في جوانب المؤامرة فإنه من الصعب ان يتخلى المسلم عن لغته الفصحى لغة القرآن الكريم لأن هجره اللغة العربية معناه هجره للقرآن وتخليه عن الإسلام وقد صدق أمير المؤمنين عمر بن الخطاب حين قال «تعلموا العربية فهي دينكم» .

فلا فهم للقرآن الكريم إلا بالعربية الفصحى ولعل ذلك ماجعل الفقهاء يقرون بأن فقه العربية والاحاطة بها من صميم العبادات .

فاللغـة العربية باقيـة لن تموت مابقي كتاب الله تعالى وقـد شهد لها علماء الغـرب انفسهم : فقـد قـال المستشرق «ارنسـت رنيـان» في كتـابـه «تاريخ اللغـات السامية» «ان من أغرب المدهشـات ان تنبت تلك اللغة التي فاقت أخواتها بكثـرة مفرداتها ودقة معانيهـا ولانسلم سبباً لهذه اللغة التي ظهـرت للباحثين كاملـة من غير تدرج وبقيـت حافظة لكيـانها من كل شائبة» .

والمسلم مهما حدث لن يـرضى بغير اللغة العـربية بديـلاً لأنها دينه وتفريطه فيهـا معناه التفريط في الدين ، وقـد أحسن الشيخ محمد الخضر حسين رحمه الله حين قال ان الشعوب التي تنطق بالعـربية احرص الناس على حياة لغتهـم فمن المحال ان يتبـدلوا بها لغـة أخرى وان تضـافر على هذه اللغة أمم الأرض جميعاً .

تأبى هـذه الشعوب هجـرة اللغـة العربيـة وتحويل ألسنتها إلى لغـة أخرى لأنها لغـة القرآن الـذي هو معجـزة الرسـالة ومطلـع الهداية ولأنها تملك من فصاحة الكلم وحكمه الاسلـوب وغزارة المادة مايجعل خطيبها أو شاعـرها أو كـاتبها المجلى في حلبـه البيان فلـو زهدت هـذه الشعوب الإسلاميـة في اللغة العربيـة كانت قد فـرطت في جنب الله وأضاعت من يدها لساناً بلغ في الابداع أقصى مايمكن ان تبلغه لغات الإنسان» .

ولكي يحافظ المسلمون على اللغة العـربية لغة القرآن هنـاك مجموعة من المقترحات لابد من الأخذ بها وهي :

١ - تشجيع دراسـة اللغة العـربيـة في المدارس والجامعات ومحاولـة تطوير هذه الدراسة وتجديدهـا للخروج بها من قالب الجمود والذي ينفر منها .

٢- تدريس العلوم المختلفة باللغة العربية خاصة علوم الطب والهندسة والصيدلة حيث ان اسهامات العلماء المسلمين في هذه العلوم كثيرة ومتعددة.

٣- التقليل من عدد المدارس الأجنبية في البلاد الإسلامية وتدخل الحكومات للاشراف عليها.

٤- التقليل من اللهجات العامية في البرامج التليفزيونية والاذاعة وجعلها باللغة الفصحى خاصة البرامج الاجتماعية التي تنال اقبالاً جماهيرياً كبيراً.

٥- تشجيع اللغة الفصحى في الصحافة والمسرح والسمو بهذه الوسائل عن العامية المبتذلة.

٦- تكوين هيئة على مستوى الدول العربية والإسلامية للدفاع عن اللغة العربية ومحاولة نشرها واحياءها بين المسلمين.

الداعية والعلوم المختلفة

وبعد القرآن الكريم والسنة المطهرة واللغة العربية وعلومها المختلفة تأتي سائر العلوم الأخرى سواء كانت إنسانية أو طبيعية كمصدر لثقافة الداعية.

«والعلم ضروري للدعاة لأن الدعوة إلى الإسلام دعوة إلى العمل به ولا عمل إلا من بعد علم فلابد لصاحب الدعوة من العلم بما يدعو إليه والعلم ضروري له في أمرين.

الأول: في تنظيم شأن الدعوة إذ ان الدعوة اليوم تواجه جاهلية خبيثة في اثياب علمية ماكرة تحارب الإسلام والمسلمين حرباً مدروسة منظمة.

والثاني: ان العلم ضروري لاعداد الافراد لأنه وسيلة إلى العمل فينبغي ان يكون الداعية على علم بالعقيدة التي يدعو إليها والفرائض التي يأمر بها والمعاصي التي ينهى عنها ولايتحقق له ذلك إلا بدراسة القرآن الكريم وتفسيره والحديث الشريف والفقه الذي يهديه إلى معرفة أحكام الحلال والحرام ومعرفة مكارم الأخلاق للتحلي بها ومعرفة اضادها للتخلي عنها»[1].

---

(١) الدعوة إلى الإسلام وأركانها أحمد عزالدين البيانوني.

وإذا كـان عمل الداعيـة هـو الدعـوة إلى الخير والنهي عن الشر أو الأمـر بالمعـروف والنهي عن المنكر فإن هـذا يتطلب منه ان يعـرف الخير والشر معرفـة جيدة لأنـه لايجوز ان يدعـو إلى الخير إلا من علمه ولايـأمر بالمعـروف إلا من عرفه ولايقدر على انكـار المنكر إلا من ميزه وهـذا يحتاج من الداعيـة إلى التبحر في الفقـه الحلال والحرام ودرجات كل منهما حتى تنبع دعوته من فهم عميق بالـدين ويستطيع ان يقنع الناس بما هو حلال وما هو حرام.

فالـداعية يعـرف الخير ليلزم نفسه بـه ويدعـو الناس إليـه ويعرف الشر ليحفظ منـه نفسـه ويقي النـاس منـه وقد قـال عمـر بن الخطـاب -رضي الله عنه-.

«عـرفت الشر لا للشر ولكن لاتقيه ومـن لم يعرف الشر يـوشك ان يقع فيه».

وعلى الداعيـة أيضاً ان يعرف ما هـو مباح وماهو مستحب ومـا هو مكروه من الأحكـام والأفعال حتى يكون حكمه على الأمـور سليماً مدعماً بالأدلة والحقائق.

وعليه أيضـاً بعد معرفـة الحلال والحرام ان يعرف مـواطن الشبهات فيقي نفسه منها ويبعد الناس عنها لقول النبي - ﷺ -.

«الحلال بين والحرام بين وبينهما أمـور مشتبهـات لايعلمهـا كثير من النـاس فمن اتقـى الشبهـات فقـد استبرأ لـدينـه وعـرضـه ومن وقع في الشبهات فقد وقع في الحرام كـراع يرعى حول الحمى يوشـك ان يواقعه الا وان لكل ملك حمى الا وان حمى الله محارمـه» (رواه البخـاري ومسلم عن

النعمان بن بشير) .

وبعد التفقه في الدين ومعرفة الحلال والحرام يتجه الداعية إلى سائر العلوم الأخرى إنسانية كانت أو طبيعية فيأخذ منها ماينفعه في دعوته . فإذا كانت مهمة الداعية هي دعوة الناس إلى الخير ونهيهم عن الشر دون تشويش فلابد ان يكون عالماً بأحوال الناس وظروفهم ليخاطبهم على قدر أحوالهم وأفهامهم فيكون اسلوبه مع العالم غير اسلوبه مع الجاهل وطريقته مع العقلاء غيرها مع السفهاء وهذا الأمر يحتاج من الداعية إلى الالمام بالعلوم الانسانية التي تساعده في فهم الناس وكيفية التعامل معهم واقناعهم كعلم المنطق الذي يساعده في تنظيم أفكاره وصياغة أدلته وبراهينه ومعرفة وسائل وأساليب الاقناع المختلفة ثم علم النفس الذي يعينه في فهم النفس البشرية وغرائزها واتجاهاتها ورغباتها وبذلك ينجح في امتلاك زمامها والوصول إلى مايريده من خير.

ثم هناك علم الاجتماع الذي يساعده في معرفة طبيعة المجتمعات .

والعلم بحال من يوجه إليهم دعوته من حيث استعدادهم وطبائع بلادهم واخلاقهم وعاداتهم .

وهناك أيضاً علم الاعلام والاتصال بالناس وقنوات هذا الاتصال واصلحها للوصول إلى الجمهور وكيفية اعداد الرسالة واختيار التوقيت المناسب لها .

وبعد العلوم الإنسانية يجب على الداعية ان يلم بقسط محترم من جميع علوم الكون والحياة كالطبيعة والكيمياء والنبات والفلك والحيوان وتقويم البلدان وغيرها ان كان ذلك في استطاعته وعليه ان يعي تماماً ان

هذه المعـارف ليست نافلة في حياتـه ولا في توجيهاته بل هي زاد لابـد منه لتصحيح فكره وضبط صلتـه بالعـالم وارسال نصائحـه إلى الناس محفـوفة بوعي دقيق وحسن بالغ وادراك للهدف الذي تنطلق إليه . .

الداعية بين أحداث التاريخ وقضايا العصر

وبعد المصادر التي عـرضنا لها لثقافة الداعيـة تأتي أحداث التاريخ وقضايـا العصر ومشكلاتـه كمصدرين هـامين لهذه الثقافـة فيجب على الداعيـة ان يدرس التاريخ دراسة جيـدة سواء أكان تاريخ العـالم كله أو تاريخ العالم الإسلامي والتاريخ لاشك عـامر بالدروس والعبر والعظات التي من الممكن ان تفيـد الداعيـة في دعوتـه فعندمـا ذكر القرآن الكـريم أخبار الأولين لم يهدف مـن ذلك إلى التسلية وامتـاع الاسماع بقدر مـاكان يستهدف لفت القلوب إلى مافي هذه الأخبار من مواعظ وعبر وعظات .

﴿**لقـد كـان في قصصهم عبرة لأولى الألبـاب**﴾ (يـوسف : ١١١)

فرجـوع الداعيـة إلى التاريخ الإسـلامي واطلاعـه على مافيـه من بطولات وانتصارات يقدم له العون في دعوته ويقف بـه على ماقدمه القادة والدعاة الأوائل من أمثال الخلفاء الراشدين والصحـابة والصحابيات رضوان الله عليهم وأمهات المؤمنين ويخرج من احداثه بالمواقف التي تعينه في دعوته .

ولايكفي ان يطلع الداعيـة على التاريخ الإسـلامي فقط بل لابد ان يطلع على تـاريخ الأمم الأخـرى حتـى يعلم مـافيــه من نقـاط القــوة والضعف ويستطيع فهم طبـائع هذه الأمم ومايـؤثر فيهـا وتتأثر بـه وهذا يعينه في الدعوة إلى الإسلام بين غير المسلمين وهي واجهة بلاشك .

وبعد عـودة الداعية إلى التاريخ ومـافيه من أحداث ومـواقف يتجه إلى الحياة المعـاصرة ليفهم قضاياها ومشكـلاتها وهو لايسكن برجاً عـالياً

منفصـلاً عن المجتمع ولكنــه يعيش واقع النـاس بأفـراحــه وأحـزانـه . بحسناته وسيئـاته فيجب ان يفهم طبيعة الزمن الـذي يعيشه ويقف على مشكــلاتـه التي تتطلـب رأيـه وحكمتــه مثل قضــايـا تحديــد النسل والمشكلات الاقتصـادية والبنـوك والتأمين والادخار ومشكـلات الشباب والمرأة وغيرها ، فالداعيةيدرس جيداً هذه القضايا ويهتم بها ويبين موقف الإسـلام منها وعـلاجه لها . فـواقع الحياة اليـوميـة هو تـاريخ الإنسانيـة الحاضر وهو مستـودع اخطائها وصـوابها فإذا اتجه الداعية إلى هـذا الواقع وتحدث عن صوابه وخطئـه وصور كلا في صورته الطبيعية وعـالجه بروحه الرباني ووزنه بميـزانه الإلهي فقد بلغ الرسالـة وأدى الأمانة أما إذا انصرف عن هذا الواقـع ولم يهتم بقضاياه واحداثه وانفصـل عنه فقد قصر في أداء رسالته وخرج بها عن إطارها السليم .

الداعية والتيارات المعادية

ولايفوت الداعية وهو يسعى لتثقيف نفسه وتكوين رصيده الثقافي الذي يفيده في دعوته ان يتعرف على التيارات المعادية التي تقف من الإسلام والمسلمين موقف المحارب تتربص بهم الدوائر في كل زمان ومكان فقد تعددت القوى المعادية للإسلام في هذا العصر مابين صليبية وشيوعية وصهيونية وهندوكية وبوذية وهذه القوى تقف من الإسلام وأهله موقف المحارب حرباً خفية ومعلنة لتصل إلى كل المستويات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والفكرية والثقافية. وفي كل بقاع العالم سواء بين الأقليات المسلمة في الخارج أو بين الأكثريات في الداخل.

وهم في حربهم هذه أقوياء ولديهم الامكانيات الكثيرة التي يسخرونها لتحقيق أهدافهم في تشويه صورة الإسلام واضعاف المسلمين وكسر شوكتهم وتحويلهم إلى مجموعات لاهوية لها ولا دين ولاعقيدة.

وهذا العداء لم يأت من فراغ أو بشكل ارتجالي غير منظم ولكن تم التخطيط والتنظيم له بدقة متناهية. فقد أحسوا بقوة الإسلام وخطره عليهم وبأنه دين زاحف ممتد ينتشر بسرعة البرق إذا قوي أهله واصبحت بيدهم مقاليد الأمور ولذلك اعلنوا العداء عليه وخططوا لحربه. وهذا ليس بجديد فقد اخبرنا عنه الحق سبحانه - في كتابه حيث قال تعالى :

﴿ولن تـــرضى عنك اليهـــود ولا النصـــارى حتى تتبـع ملتهم﴾ (التوبة/ ١٢٠) .

﴿ولايـزالون يقـاتلـونكم حتى يردوكـم عن دينكم ان استطاعـوا﴾ (البقرة/ ٢١٧) .

فـالصراع بين الحق والباطل صراع دائم ومستمـر منـذ بدء الخليقـة وإلى ان تقوم الساعة واسلحـة الباطل لاتقوى إلا إذا ضعف الحق وغاب عن السـاحـة وهذا مـا حـدث في هـذا العصر حيث ضعف الحق وتخلى اهلـه عنه فقـوي البـاطل واستشرى ممثـلاً في خمس قـوى رئيسية تعـادي الإسلام وتتـآمر لحربه وهي الصليبيـة والشيوعيـة والصهيونية والهنـدوكية والبوذية .

المبحث الأول
الصليبيــة

فأما الصليبية فعداؤها للإسلام معروف للجميع منذ جاءت الحروب الصليبية واستولت على الشرق الإسلامي لعدة قرون ثم جاء بعدها الاستعمار الغربي الصليبي ليحتل البلاد الإسلامية ويسيطر على أهلها وينهب ثرواتها ويتآمر على اسقاط الخلافة الإسلامية عام ١٩٢٤م للقضاء على وحدة المسلمين وزرع الفرقة والخلاف بينهم عملاً بقاعدة «فرق تسد» والفرقة لابد ان يصاحبها ضعف وعجز عن مقاومة التآمر.

يقول القس «سيمون» ان الوحدة العربية الإسلامية تجمع آمال الشعوب الإسلامية وتساعد على التخلص من السيطرة الأوربية ومن أجل ذلك يجب ان نعمل على كسر شوكة هذه الحركة وتحويل اتجاه المسلمين عن الوحدة الإسلامية».

ويقول المنصر «تورانس براوت» إذا اتحد المسلمون في امبراطورية عربية أمكن ان يصبحوا لعنة على العالم وخطراً أو أمكن ان يصبحوا ايضاً نعمة له اما إذا بقوا متفرقين فإنهم يظلون حينئذ بلا وزن ولا تأثير».

وفي عام ١٩٠٧م عقد مؤتمر أوربي كبير ضم مجموعة من المفكرين والسياسيين الأوربيين برئاسة وزير خارجية بريطانيا الذي قال في خطاب الافتتاح.

«إن الحضارة الأوربيـة مهددة بـالانحلال والفنـاء والواجب يقضي علينـا ان نبحث في هـذا المؤتمر عن وسيلـة فعـالـة تحول دون انهيـار حضارتنا» .

واستمر المؤتمر شهـراً من الـدراسات والنقـاش واستعرض المؤتمرون الاخطـار الخارجيـة التي يمكن ان تقضي على الحضـارة الغـربيـة الافلـة فـوجـدوا ان المسلمين هم أعظم خطـراً يهدد اوربـا فقـرر المؤتمرون وضع خطـة تقضي ببـذل الجهـود لمنع ايجاد أي اتحاد أو اتفـاق بين دول الشرق الأوسط لأن الشرق الأوسط المسلم المتحـد يشكـل الخطـر الـوحيـد على مستقبل اوربـا وأخيراً قرروا انشـاء قـومية غـربية يهوديـة معـادية للعـرب والمسلمين شرقي قنـاة السويس ليبقى المسلمـون متفرقين وبـذلك ارست بريطـانيا أسس التعاون والتحالف مع الصهيـونية العالمية وقـامت بذلك دولة «اسرائيل» .

وبعد ضرب الوحدة الإسلاميـة تسعى الصليبية بالتعاون مع القوى المعـاديـة الأخـرى لأبعـاد المسلمين عن دينهم وقطع صلتهم بـالله بشتى الوسائل ليتحللوا من نظـام الإسلام . ويسيروا في الالحاد والأباحية ولجأوا في تحقيق هذا الهدف إلى مجموعة من الوسائل منها :

١ - محاربة القرآن الكريم وتشويه أحكامه :

فالصليبية تعتبر القرآن المصـدر الأساسي لقوة المسلمين وعودتهم إلى سالف عزهم وماضي قوتهم وحضـارتهم فقد قال «جلادستون» في مجلس العموم البريطاني وهـو يرفع المصحف أمام المجتمعين «مـادام هذا القرآن موجوداً في أيـدي المسلمين فلن تستطيع اوربا السيطرة على الشرق ولا ان تكون هي نفسها في أمان» .

ويقول المنصر «وليم جيفورد» متى توارى القرآن ومدينة مكة عن بلاد العرب يمكننا ان نرى العربي يتدرج في طريق الحضارة الغربية بعيداً عن محمد وكتابه».

وقد سعوا في سبيل حربهم للقرآن إلى التشكيك في أحكامه والدس فيه إلا ان محاولاتهم قد باءت بالفشل لأن الحق سبحانه قد تكفل بحفظه ﴿**انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون**﴾ (الحجر/ ٩) .

٢- السعي إلى تشويه صورة الإسلام في المجتمعات الغربية بشتى الطرق والوسائل لتأمين الغربيين من الدخول فيه وقد عرض التليفزيون البريطاني منذ فترة فيلماً يسمى «سيف الإسلام» صور المسلمين بأنهم ارهابيون وسفاكون دماء وانهم يحملون سيوفهم لنشر الإسلام وارغام الناس على الدخول فيه وانهم أناس متخلفين ومتأخرين نتيجة تمسكهم بدينهم .

٣- نشر العلمانية بين المسلمين حتى يتم اقصاء الإسلام عن مجالات الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية ولا يخرج عن جدران المساجد .

والعلمانية باختصار شديد هي فصل الدين عن الدولة والزعم بأنه لادين في السياسة ولاسياسة في الدين وبأن الإسلام ليس فيه نظام حكم ولانظام اقتصادي وإنما هو مجموعة من العبادات التي يؤديها المسلم بينه وبين ربه ولا علاقة لها بشؤون الحياة، وقد ظهر هذا المذهب في المجتمعات الغربية نتيجة تسلط الكنيسة على مجالات الحياة ووقوفها في وجه العلم والتقدم أما الإسلام فيختلف عن المسيحية في انه نظام شامل وكامل للحياة بكل مافيها ففيه النظام السياسي والاقتصادي وفيه

التشريع والمعامـلات والعبادات ولايترك صغرة ولاكبيرة في حيـاة الإنسان إلا وقد شملهـا . ولكن الاستعمار والصليبية استطاعـوا نشر العلمانية بين المسلمين حتى صار لها مؤيدون ممن يحملـون الأسماء الإسلامية ويعيشون بين المسلمين ويدعون إلى هذا المذهب تنفيذاً للمخطط الموضوع .

٤- الغزو الفكري والثقافي للبلاد الإسلامية :

فقد أدرك المستعمرون ان الغزو العسكري لم يعد بعد مجدياً للسيطرة على البـلاد الإسـلاميـة حيث هب المسلمـون لتحـريـر أرضهم ورفضـوا الخضـوع للإستعمار ومـن هنا لجأوا إلى غـزو آخـر أشد خطـراً من الغـزو العسكري وهو الغـزو الفكري والثقافي العربي الـذي يسعى لنشر الأفكار والمبـاديء والعادات والتقـاليـد الغـربية بين المسلمين ومحاربـة الأفكـار والمبـاديء الإسلاميـة وتشـويهها بـاسم الحضـارة والتقدم لضرب الهويـة الإسلامة وتحويل المسلمين إلى أناس لا هوية لهم .

وقـد اعتمد هـذا الغزو الجديـد على وسائل الإعـلام بشتى أنواعهـا كالصحف والاذاعة والتليفزيون والفيديو والأقمار الصناعية .

٥- افسـاد المرأة المسلمـة وذلك بـالـدعـوة إلى تحريـرهـا وتبرجهـا ومساواتها بـالرجل في كل شيء وخروجهـا من البيت إلى العمل ومخالطتها للرجال في كل عمل دون مـراعاة للقيم والاخلاق الإسلاميـة ولا غرابة ان الاستعمار كـان يقف من وراء دعـوة تحريـر المرأة التي ظهـرت في مصر في بداية هذا القرن .

٦- التنصير :

والتنصير هـو أخطـر هـذه الـوسـائل على الاطـلاق لأنـه يهدف بالـدرجة الأولى إلى ابعاد المسلم عن دينـه ودعوته إلى المسيحية والحيلـولة

بين الإسلام وبين انتشاره واخضاع العالم الإسلامي لسيطرة الدولة المسيحية وضرب الوحدة الإسلامية وتمزيقها وللتدليل على هذه الأهداف نتقل هنا جزءاً من الخطاب الذي ألقاه زعيم المنصرين «زويمر» في مؤتمر القدس الذي عقد إبان الاحتلال البريطاني لفلسطين حيث قال :

«إن مهمة التنصير التي ندبتكم دول المسيحية للقيام بها في البلاد المحمدية ليست ادخال المسلمين إلى المسيحية فإن هذا هداية لهم وتكريم وإنما مهمتكم ان تخرجوا المسلم من الإسلام ليصبح مخلوقاً لا صلة له بالله. . .

إنكم اعددتم نشئاً في ديار المسلمين لايعرف الصلة بالله ولايريد ان يعرفها واخرجتم المسلم من الإسلام ولم تدخلوه المسيحية وبالتالي جاء النشء الإسلامي طبقاً لما اراده الاستعمار المسيحي لايهتم بالعظائم ويحب الراحة والكسل ولايعرف همة في دنياه إلا في الشهوات»[1].

وقد كشف أحد المنصرين سعيهم إلى اخضاع العالم الإسلامي لسيطرة الاستعمار بقوله :

«إن الهدف من الارساليات التنصيرية ليس مجرد نشر النصرانية بل اخضاع العالم الإسلامي لسيطرة اوربا المسيحية فالمواجهة بين المسيحية والإسلام لم تنته بمجرد انتهاء الحروب الصليبية ولكنها مواجهة مستمرة إلى الأبد»[2] ومخططات التنصير هذه تعمل بين الأقليات المسلمة وبين الأكثريات خاصة في البلاد الفقيرة التي تعاني من الفقر والجهل والمرض حيث تذهب إليها بإمكانيات ضخمة وتقدم المعونات وتبني

---

(١) المخططات الاستعمارية لمكافحة الإسلام محمد محمود الصواف .
(٢) التبشير الغربي - أنور الجندي .

المستشفيات والمدارس ودور الرعاية ويصبح التنصير ثمناً للغذاء والدواء والكساء في هذه المناطق .

ويعتمد المنصرون في حركتهم على كافة الوسائل المتاحة لهم خاصة وسائل الإعلام فنجدهم يمتلكون محطات الاذاعة والتليفزيون والصحف والمجلات والأقمار الصناعية . وهم لايسعون إلى تحقيق أهدافهم بشكل عشوائي غير منظم ولكن يقوم نشاطهم على التخطيط والتنظيم الدقيق وتقف من وراء ذلك منظمات متعددة للتنصير على رأسها مجلس الكنائس العالمي ، ويقوم المنصرون بعقد المؤتمرات والندوات لمناقشة خططهم وأهدافهم وماحققوه منها ومايجب ان يسعوا لتحقيقه .

والدول المسيحية لاتبخل على ارساليات التنصير بالمال والعتاد بل تقدم لها الدعم الكبير الذي يصل إلى مليارات الدولارات وهذا دليل على قوة الصليبية التي تقف في وجه المد الإسلامي وتسعى لنشر المسيحية .

ولقد استطاعت الهيئات التنصيرية العاملة في اندونيسيا خلال عشرين عاماً تنصير ربع مليون مسلم ووضعت خطة لتصفية الإسلام في نصف قرن من الزمان واجريت دراسة شاملة للمجتمعات الإسلامية في افريقيا أكدت ان أكثر من ٩٠٠ ألف مسلم قد تقبلوا المسيحية في عدد من البلاد الافريقية ، ووصل عدد أبناء المسلمين الذين يشرف المنصرون على تعليمهم في افريقيا إلى خمسة ملايين طالب وطالبة .

«وفي الفلبين توجد جماعة تسمى «ايجلاس» وهي أخطر الجماعات الكاثوليكية» هناك واشدها تعصباً ضد المسلمين ولها تنظيم سري هدفه الأول الاستيلاء على الأرض الإسلامية وابعاد أهلها عنها ويتدرب أفراد هذا التنظيم في اسرائيل وقد وضعت هذه الجماعة تسعيرة بالمكافآت التي

تصرف لمن يصيب مسلماً بـإحـدى العـاهـات وذلك لإلحاق الأذى بالمسلمين والتنكيل بهم وهذه التسعيرة هي :

١ - اذن المسلم ثمنها ١٠٠ بيزوس .

٢- أنف المسلم ثمنها ١٠٠ بيزوس .

٣- اصبع المسلم ثمنها ٥٠ بيزوس .

٤- كف المسلم أو ذراعه ٢٥٠ بيزوس .

٥- عين المسلم ثمنها ١٠٠ بيزوس .

وتشن هذه العصابة حـرب إبادة على المسلمين لإخلاء الأرض منهم وتـوريثهـا للصليبيين وذلـك تحت سمع الحكـومـة وبصرهـا ورضـاهـا وتأييدها»[١] .

« وقد جـاء في احدث احصائيـة عن التنصير نشرتها المجلة الـدولية لأبحاث التنصير التي تصـدر في امريكا نقلاً عن «ديفيد بـاريت» أشهر الاحصائيين في احصائيات التنصير: ان مجموع التبرعات لأغراض كنسية قـد بلغت عـام ١٩٨٩م مـاقيمته ١٥١ مليـار دولار امـريكي وان عـدد المجـلات والـدوريـات والنشرات المسيحيـة التي تـوزع في العـالم تبلغ ٢٢٧٠٠ مطبـوع أمـا الأنـاجيل التـي وزعت في العـالم نفسـه فتبلغ ٧٢ مليون و٥٥٢ ألف نسخة .

وتحدد الأحصـائية عـدد أجهزة الكمبيـوتر التي تستغلهـا المنظمات التصرانية لخدمـة التنصير في تخطيط بـرامجها وتنفيـذها ٤٥ مليـون جهاز

---

(١) علل وأدوية الشيخ محمد الغزالي .

وان محطـات الاذاعة والتليفـزيـون المسيحيـة في العالم تبلغ نحـو ١٩٠٠ محطـة وان عـدد المنصرين المحليين أي أولئك الـذين ينتمـون إلى الـدول التي يعملون فيها يبلغ ٣ مليون و٨٦٥ ألف منصر[1].

---

(١) جريدة أخبار العالم الإسلامي العدد ١١٦٠ .

المبحث الثاني
الشيوعية

وبعد الصليبية وما تخطط له لضرب الإسلام والمسلمين تأتي الشيوعية المعادية هي الأخرى للأديان السماوية خاصة الإسلام حيث قامت على مبدأ يعتبر الدين أفيون الشعوب ولذلك أعلنت منذ قيامها العداء للإسلام باعتباره الدين العالمي الصالح لقيادة البشرية كلها وقد برز عداؤها هذا فيما تفعله الأنظمة الشيوعية حتى ولو غيرت من بعض تصرفاتهامع الأقليات المسلمة في البلاد التي تسيطر عليها مثل الاتحاد الروسي وبلغاريا والصين ورومانيا والفلبين واثيوبيا ويوغسلافيا سابقاًوقد سمعنا وشاهدنا ما حدث ويحدث للمسلمين في هذه البلاد من اضطهاد وتعذيب وحرب شعواء في الدين والعقيدة .

ولاتكتفي الشيوعية بنشر سمومها فقط في البلاد التي تسيطر عليها بل تسعى لنشر أفكارها ورجالها واذنابها في البلاد الإسلامية ذاتها ليكونوا الأحزاب الشيوعية التي تسعى لحرب الإسلام والتشكيك فيه ونشر الفرقة والخلاف بين المسلمين .

ولقد أعد الشيوعيون مخططاً رهيباً للقضاء على الإسلام وقدموه لعبيدهم واذنابهم المسخرين في البلدان الإسلامية لينفذوه وتشير الوثيقة الخاصة بهذا المخطط والتي نشرتها مجلة «كلمة الحق» في عددها الصادر في المحرم ١٣٨٧هـ - نيسان ١٩٦٧ إلى ضرورة اتخاذ الإسلام نفسه كأداة

لهدم الإسلام وقرروا في ذلك مايلي :

١- مهادنة الإسلام ليتم الغلبة عليه .

٢- تشويه علماء الدين والحكام المتدينين واتهامهم بالعمالة للاستعمار والصهيونية .

٣- تعميم دراسة الشيوعية في جميع المعاهد والكليات لمزاحمة الإسلام ومحاصرته حتى لايصبح قوة تهدد الشيوعية .

٤- الحيلولة دون قيام حركات دينية في البلاد الإسلامية مهما كان شأنها ضعيفاً والعمل الدائم بيقظة لمحو أي انبعاث ديني والضرب بعنف لا رحمة فيه كل من يدعو إلى الدين ولو أدى إلى الموت .

٥- محاصرة الإسلام في كل الجهات والصاق التهم وتنفير الناس منه بالأسلوب الذي لاينم عن معاداته .

٦- تشجيع الكتاب الملحدين واعطاءهم الحرية كلها في مهاجمة الدين والشعور الديني والتركيز في الأذهان على ان الإسلام قد انتهى عصره ولم يبق منه إلا العبادات الشكلية .

٧ قطع الروابط الدينية بين الشعوب قطعاً باتاً والتفريق بينهم .

٨- نشر الأفكار الالحادية وكل فكرة تضعف الشعور الديني والعقيدة الدينية وزعزعة الثقة في علماء الدين .

وتفصح الوثيقة عن أسرار أخرى فتقول : «وفي المحيط العربي كله يعمل أنصارنا بجد وقد استطاعوا الوصول إلى المناصب الرئيسية في الوزارات والادارات الحكومية والشركات والمؤسسات الرسمية وغير الرسمية ويزداد على مرة الأيام عدد انصارنا الذين يتولون المناصب ذات الأثر الفعال في صنع الجو الصالح للتحرك الثوري .

المبحث الثالث
الصهيونية

وأما القوى الثالثة المعادية للإسلام فهي الصهيونية العالمية ويكفي لبيان خطرها الاشارة إلى أمرين :

الأمر الأول :

بروتوكولات حكماء صهيون : ففي عام ١٨٩٦ اجتمع فريق من شياطين الانس من اليهود في مؤتمر بال بسويسرا تحت قيادة زعيمهم هرتزل وقاموا بوضع مجموعة من الخطط الشيطانية على العالم واخضاع الحكومات والشعوب لارادتهم وتحت امرهم واعتبرت هذه الخطط المتمثلة في البروتوكولات الدستور العالمي للصهيونية ولقد ظلت هذه البروتوكولات تحت طي السرية والكتمان إلى ان تمكنت امرأة فرنسية من الحصول على نسخة لها واوصلتها إلى الكاتب الروسي نيلوس الذي قام بترجمتها ونشرها على العالم وعندما ظهرت قامت قائمة اليهود وحاولوا انكارها وسعوا إلى احراق الطبعات الأولى منها قبل تداولها وذيوعها ولكنهم فشلوا وتم نقلها إلى لغات متعددة واعتبر هذا الكتاب الذي ظهر تحت عنوان «الخطر اليهودي . . . بروتوكولات حكماء صهيون اخطر كتاب في العالم كما وصفته الصحف العالمية ، ولا غرابة في ذلك فقد قال محمد خليفة التونسي الذي قام بنقله إلى اللغة العربية ان كل من قام بترجمة هذا الكتاب من لغة إلى لغة مات في ظروف غامضة وكانت

الصهيونيـة بلا شك من وراء ذلك . حيث كـان هذا الكتاب ومـافيه من خطط جهنميـة من أسبـاب تأليب الـرأي العام الأوربي على اليهـود ومـا اصابهم من اضطهاد وتعذيب على يد هتلر وغيره .

وقـد يكـون من الصعب علينـا احـاطة القـاريء بكل مـا جـاء في الكتاب ولكننا سنقـدم فكرة مبسطة وملخصاً موجـزاً للبروتوكولات التي وردت فيه والتي تهدف كلها إلى الآتي :

١- إشاعة الفوضى الشاملـة في بلدان العالم عن طريق نشر وسائل الفساد والتخريب للحكومات والمجتمعات .

٢- إثـارة الفتن والـوقيعـة بين شعـوب العـالم ودولـه فقـد جـاء في البروتوكول العاشر «يجب بث الاضطرابـات بصفة مستديمة في العلاقات القائمة بين الشعب والحكومات واشاعة الأعمال العدوانية والاحقاد» .

وجـاء في الحادي عشر «غير اليهـود كقطيع الاغنام أمـا نحن فإننـا الـذئاب وهل تعلمـون مـاتفعل الاغنـام إذا اقتحم الـذئاب حظيرتها إنها تغمض عيونها وسندفعهم إلى ذلك» .

٣- الارهاب الفكري وافساد الرأي العام :

فقـد جـاء في البروتوكـول الخامس : لكي نطمئن إلى الـرأي العـام يجب ان نـربكـه تمامــاً فنسمعـه من كل جـانب وبشتـى الـوسـائل آراء متناقضة لدرجة يضل معها غير اليهود الطريق» .

وقد ابتدع اليهود نظريات علميـة تقوم على افساد العقول والاخلاق والعبث بـالقيم والفضـائل الانسـانية فقـد كـانـوا وراء مـاركس ودركيم وسارتر وكلهم من اليهود ونظرياتهم التخريبية معلومة .

فقد جاء في البروتوكول الثـاني «نحن الذين هيأنا دارون وماركس ولم يفتنـا تقديـر الاثـار السيئـة التي تركتهـا هـذه النظـريات في أذهـان غير اليهود».

٤- افتعال الازمات الاقتصادية :

فقد جاء في البروتوكول الثالث «وسنعمد إلى إحداث أزمة اقتصادية عالميـة بكافـة الطرق الملتـوية الممكنـة بواسطـة الذهـب الذي يجري بين أيدينا» .

٥- القضاء على الأديان :

فقد سعى اليهـود لمحاربة الأديـان وخاصة الإسلام ورسمـوا الخطة لذلك في بروتوكولاتهم فجاء في الرابع عشر منها :

«عندما نصبح أسياد الأرض لانسمح بقيام دين غير ديننا» .

وفي السابع عشر «لقـد عنينا عناية خـاصة بالعيب في رجـال الدين غير اليهــود والحط من قــدرهـم في نظــر الشعب وافلحنــا في الاضرار بـرســالتهــم وسنعمل على ان يكـون دورهم وتعـاليمهم تــافهـة ونجعل تأثيرهم في نفوس الشعب فاتراً»[١] .

أما الأمر الثاني فهو : قيام دولـة اسرائيل على أرض اسلامية خالصة هي فلسطين وتشريـد الفلسطينيين وطــردهـم خـارج أرضهم وديــارهـم والتــامـر الاستعماري لتحقيق ذلـك واعتراف الـدول الكبرى بــاسرائيل بمجـرد قيـامها واحتـلال اليهـود للقـدس والأقصى أقدس مقـدسـات المسلمين وتهديـدهـم المستمــر للـدول العـربيــة ، ووقـوفهم بــالمرصـاد

(٣) الغزو الفكري والثقافي للعالم الإسلامي د. على محمد جريشة ومحمد شريف الزيبق .

للانتفاضة الفلسطينية المباركة التي لايملك اصحابها إلا الحجر كسلاح للدفاع عن انفسهم ضد البغي الصهيوني .

هذا إلى جانب مافعلته وتفعله «اسرائيل» في لبنان حيث دخلت في الجنوب بقواتها للقضاء على المقاومة الفلسطينية وتعقبها والدس والوقيعة بين الطوائف اللبنانية المتصارعة .

وخارج إطار فلسطين ولبنان تمتد اليد الصهيونية الاثمة إلى دول أخرى مثل اثيوبيا واريتريا لتضرب الإسلام في هذه الدول وتسلط الأنظمة الحاكمة العميلة على الأقليات الإسلامية للقضاء عليها . هذا إلى جانب وقوف الصهيونية وراء نشر الفساد والانحلال والمخدرات والسموم البيضاء في المجتمعات الإسلامية لاثارة الشهوات والغرائز واضعاف الشخصية المسلمة وشغلها بعيداً عن العقيدة والجهاد والتضحية والفداء فيقول أحد اقطابهم «إن كأساً وغانية تفعلان في تحطيم الأمة المحمدية مالم يفعله ألف مدفع فاغرقوها في حب الشهوات والملذات» .

وعن سقوط القدس في يد اليهود نتيجة تقصير المسلمين قال راند ولف تشرشل بعد سقوطها عام ١٩٦٧م «لقد كان اخراج القدس من سيطرة الإسلام حلم اليهود والمسيحيين على السواء ان سرور المسيحيين لا يقل عن سرور اليهود فالقدس قد خرجت من أيدي المسلمين واصدر الكنيست اليهودي ثلاثة قرارات تتعلق بالقدس وأنها يهودية ولن تعود إلى المسلمين في أية مفاوضات مقبلة بين الطرفين . »

المبحث الرابع
الهندوكية والبوذية

وأما القـوتان الـرابعة والخامسة وهما الهنـدوكية والبـوذية فتمثل كل منهما عقيدة من العقائد الوثنية المنتشرة في آسيا ويقتصر عداءهما للإسلام بين الأقليات الإسلامية الموجودة في البـلاد التي يسيطرون عليها مثل الهند وسيريلانكا وتايلاند وبورما .

ففي الهنـد تعيش أقليـة مسلمة كبيرة العـدد وتتعـرض للاضطهـاد والتنكيل من السلطـات الهنـديـة المعـاديــة لـلإسـلام والتي تضع أمـام المسلمين وغيرهـم من اصحاب الديـانات الأخرى خيارين فـاما ان يتركوا دينهم ويعتنقوا الهندوكية واما ان يخرجوا من الهند .

ثم هناك الصراع الـدائر الآن ومنذ فترة طـويلة بين الهند وبـاكستان حـول ولايـة كشمير المسلمة حيـث رغبت هذه الـولايـة بعـد التقسيم في الانضمام إلى باكستـان وقامت بحـركة جهـادية ولكن الهنـد رفضت ذلك واحتلت الـولاية واعملـت في أهلها القتل والتعـذيب والتنكيل واقـامت لهم المذابح الجماعية ومازالت المشكلة قائمة حتى اليوم ويذهب ضحيتها العديد من المسلمين .

وفي كل من سيريـلانكـا وتـايـلاند يسيطـر البـوذيـون على الحكم ويقفون مـن الأقليات المسلمـة موقف العـداء الساخـر ويحاربونها حـرباً شعواء لمحـو الهوية الإسلامية بين هـذه الاقليات ففي سريلانكـا تتعاون

الهندوكية مـع البوذية ضد لأقلية المسلمـة المنتشرة في الشمال حيث ترغب طائفة التاميل المنتشرة كـذلك في الجنوب والشمال في الاستقلال والحصول على الحكم الذاتي وتـؤيدهـا الهند لأنها طـائفة هنـدوسية ولكن المسلمين يعـارضون ذلك لتمـركـزهم في الشمال وحصـول التاميل على الاستقـلال يعني طـردهم من الشمال وحرمـانهم من ارضهم وديـارهم ولذلك يشتـد العـداء ضد المسلمين ويتعـرضـون لـلاضطهاد والتعـذيب والاجـراءات التعسفية والقتل والخطف تحت سمع وبصر الحكومة البوذية .

وفي تايلاند وبورما يبلـغ عدد المسلمين تسعة ملايين نسمة يعيشون تحت ضغط الحكـومة البـوذيـة ولايتمتعون بـالمسـاواة مع غيرهم وقد ثـار المسلمون في اقليم فطاني وقامت ثـورة مسلمة عام ١٩٤٨م ولكن القوات التايلاندية أخمدتها واستخـدمت في ذلك قاذفات القنابل والمدافع الثقيلة والسفن الحربية مما أدى إلى سقـوط ٥٠٠ شهيد مسلم وحتى الآن مازالت الاجراءات التعسفية تمارس ضد المسلمين هناك كما تمارس في بورما .

وبجانب هـذه القوى المعادية لـلإسلام والتي عرضنا لها في عجـالة توجـد بعض التيارات والمنظمات والفرق المعاديـة التي تسعى هي الأخرى للتخـريب في ديـار المسلمين من خـلال نشر الأفكـار الضـالـة ومنهـا الماسـونيـة العالميـة التي تعمل سيطـرة الصهيـونيـة، ثم القاديـانيـة التي تـدعمها الهنـد والبهـائية التي تقـف من وراءها الصليبيـة والاستعمار ثم المذاهب الباطنية التي تدعمها إيران .

وهـذه القوى والمنظمات والفـرق تتفق جميعهـا في هـدف واحد هـو حـرب الإسـلام والمسلمين من أهل السنـة والجماعة واضعـاف شـوكتهم ونشر الفساد والانحلال في مجتمعاتهم ومحو هويتهم .

الباب الثاني
أخلاق الداعية

١- الصلة بالله .

٢- اصلاح النفس .

٣- الثقة في النفس وكسب ثقة المجتمع .

٤- حب الدعوة والتفاني في سبيلها والغيرة عليها:

٥- التضحية والشجاعة .

٦- العفة والإيثار:

٧- الصبر وتحمل المشاق .

٨- التواضع .

٩- الحلم .

أخلاق الداعية

الداعية إلى الله سبحانه يـدعو إلى أعظم وأجل شيء في الوجود وهو منهج الحق والطريق المستقيم طريق الأنبيـاء والرسل والصالحين وأولى به ان يتمسك أولاً بما يــدعـو إليــه وتتمثل اخــلاق الاســلام ومبــادئه في سلوكياتـه واقواله فيلتزم التزاماً كـاملاً بما يقوله للناس وبـذلك يدعو إلى الاســلام بسلوكـه لابقولـه ويصبح كتابـاً مفتوحـاً يقرأ فيـه الناس معـاني الإسلام فيقبلون عليـه وينجذبون إليه والداعيـة الحق هو الذي يهدي إلى الله بعمله وان لم ينطق بكلمـة وهو الذي يصبـح مثلاً متحركـاً للمباديء التي يعتنقها ولكي يتحقق ذلك في الداعية لابد ان تتـوفر فيه مجموعة من الصفات التي تؤهله للقيام بأعباء الدعوة والتصدي لها وهي :

١- الصلة بالله :

فصلة الـداعية بالله يجب ان تكون قـوية ومعرفته لـه يجب ان تكون صحيحة إذ كيف يدعـو إلى شيء وهو لايعرفه حق المعرفة والصلـة القوية بالله تمنع الداعية يقيناً قوياً ليساعده في التحمل والصبر والبعد عن الهون في الحياة ، وهـذه الصلة القـوية بالله تظهـر آثارهـا الطيبة في دعـوته وفي صبره وجلده وعمله وشجـاعته في الحق ، ويرتبط بالصلـة بالله واخلاص النية له سبحانـه في الدعوة بحيث يحرر الداعية نفسه عند القيـام بالدعوة من أي نية أخـرى تفسد عليه دعـوته وتفقـده ثوابها عند الله قـال تعالى :

﴿قل ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لاشريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين﴾ (الانعام : ١٦٢- ١٦٣) .

فالمؤمن يأخذ ثوابه على أي عمل حسب نيته من هذا العمل والرسول ﷺ يقول «**انما الأعمال بالنيات وانما لكل امرىء مانوى فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ماهاجر إليه**» (رواه البخاري ومسلم عن عمر بن الخطاب) .

٢- اصلاح النفس :

وبعد ان يوثق الداعية صلته بالله ويخلص النية له وحده يتجه إلى نفسه فيبدأ في اصلاحها وبنائها ويقف بها على أوامر الله ونواهيه وهنا يقول الشيخ محمد الغزالي «ان الداعية المشتغل بهداية الناس إنما يفعل ذلك على ضوء اصلاحه لنفسه فإذا أراد فطام العامة عن رزيلة البخل مثلا عالج أولا شبح نفسه واستأصل منها هذه الرزيلة حتى إذا عرف عن خبره خاصة ما الذي صنع بنفسه فإنه سوف يعرف بصدق وقوة ما يقوله للناس وسوف يصل بكلماته إلى صميم نفوسهم» .

فالمراد من الدعاة المسلمين ان يتحسسوا انفسهم وان يداووا ماقد يكون بها من علل وبهذا يصير الداعية قدوة حسنة لمن يدعوهم يتخلق بما يأمرهم به ويلتزم باجتناب ماينهاهم عنه حتى لايقع تحت قول الحق سبحانه **﴿اتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون﴾** (البقرة/ ٤٤) وقوله **﴿ياأيها الذين آمنوا لم تقولون مالاتفعلون**

كبر مقتاً عند الله ان تقولوا مالاتفعلون﴾ (الصف/ ٢) .

والرسول - ﷺ يحذر من الداعية غير القدوة في قوله «**يؤتى بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فيقولون يافلان مالك ألم تكن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ويقول بلى كنت أمر بالمعروف ولا اتيه وانهى عن المنكر واتيه**» (رواه البخاري ومسلم عن اسامة بن زيد)

فاصلاح الداعية نفسه على هدى القرآن والسنة هو الخطوة الأولى في نجاح دعوته والوصول بها إلى الناس .

٣- الثقة في النفس وكسب ثقة المجتمع :

فالداعية لابد ان يكون على ثقة تامة في نفسه وفي دينه وفي المباديء التي يدعو إليها وثقة في نفسه لابد ان تقوم على ثقة بالله وبتأييده ونصره - ولقد عبر رسول الله ﷺ عن ثقة الداعية في نفسه وفي الحق الذي يدعو إليه اصدق تعبير في قوله لعمه ابي طالب :

«**لن اترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك دونه ماتركته**» (سيرة بن هشام) وهذه العبارة تبين ثقة النبي - ﷺ - في دعوته وفي نفسه وثقة بالله التي ليس لها حدود، فقد كانت ثقته هذه كداعية اسلم وجهه لله وهو محسن تفوق قدره البشر حتى ولو تقدموا علمياً وتكنولوجياً واستطاعوا ان يخلعوا قرص الشمس من فلكها وينتزعوا القمر من هالته وهذا تعبير عن الاستحالة .

والرسول بهذا يحدد مستوى الثقة في النفس للداعية الذي يضطلع بأعباء العمل للدعوة الإسلامية لأنه مستند في ثقته بالنفس إلى الايمان

بالله العلي الكبير .

﴿ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين﴾ (المنافقون : ٨)

أما ثقة المجتمع في الداعية فلابد ان تبنى على وضوح في سلوكه ومعرفة تامة بأخلاقه ومعاملة مستمرة تظهر كل يوم جليل خلقه وتقيس صدقه وعظيم وفائه ورفيع محبته للناس .

ولن تتحقق ثقة المجتمع في الداعية إلا إذا كان قدوة صالحة ومثالاً حياً لما يدعو إليه من مباديء وأخلاق .

«فالداعي إلى الله لابد ان يكون حكيماً رحيماً حريصاً على النفوس مشهوراً باتباع السنة والكتاب والعمل بهما متباعداً عما ينفر القلوب من الأعمال والأخلاق والأحوال ، وان يكون متمكناً من اصول التوحيد عالماً بالدلائل والحجج طبيباً حاذقاً بأمراض النفوس ودوائها . فإذا توافرت - تلك الدواعي أمكنه ان يألف النفوس متحملاً ماهم عليه من الجفوة والمطامع والجهالات حتى يألفونه فإذا الفوه دعاهم إلى الحق الذي ينفع العامة والخاصة و إذا ألف الناس الداعية وثقوا فيه واقبلوا على دعوته .

٤- حب الدعوة والتفاني في سبيلها والغيرة عليها :

وحب الدعوة والتفاني في سبيلها والغيرة عليها خلق آخر لابد ان يتوافر في الداعية ومن علامات حب الداعية لدعوته ان يتعلق قلبه بها دون سواها فهي الصراط المستقيم وماوافقها أخذ به وماخالفها ضرب به عرض الحائط .

ومن علامات حبه لها أيضاً ان يعيش بها ولها و يضحي بما يملك من نفس ونفيس في سبيلها وان يشعر انه بها كل شيء وبدونها لاشيء

لأن فيها صلاح حـاله وحال غيره في الدنيا والآخرة وهي مصـدر سعادته وقوته وغاية جهوده وطاقته .

ويرتبط بحب الـداعية لدعوتـه غيرته عليها هذه الغيرة التي تـدفعه إلى صيـانتها وحمايتهـا والدفـاع عن احكامهـا لأنها حق والغيرة على الحق من صفات الله - سبحانه - فيعبر الداعية عن دعوته حين يتركها اتباعها وتعطل أحكامها ويضعف سلطانها وهنا يعمـل جاهداً على عودة الدين وسيادته ويعمل على ان يهيء للدعوة السلطان المادي والروحي[1] .

٥- التضحية والشجاعة :

فلابـد ان يكون لـدى الداعية استعـداد للتضحية في سبيل دعـوته بنفسه ووقته وماله وولده بحيث يكون قدوة للناس في ذلك .

وبجانـب التضحية لابـد ان يكون شجـاعاً في الحق مطيقـاً لأعباء رسالتـه سريعاً إلى تلبيـة ندائهـا جريئـاً على المبطلين مغواراً في سـاحتهم يتصـدى لهم دون خـوف أو وجل لأنه لايخشى في الله لـومـة لائم ويعلم جيداً ان عمره ورزقه بيد الله وليس بيد مخلوق فعلام الخوف والوجل . ؟

٦- العفة والإيثار :

ولكي يصل الداعية بدعوتـه إلى الناس لابد ان يكون عفيفاً يتعفف عما في أيدي الناس ليظل عـزيزاً مرفوع الرأس قادراً على ان يقـول مايريد ويسود النـاس بعفته فقد سأل اعرابي رجـلاً من أهل البصرة عن سيدهم فقال : الحسن البصري قال له : وبم سادكم؟

---

(١) مذكرة المرشدين والمسترشدين محمد ماضي أبوالعزائم القاهرة ١٩٧٤م .

قال الرجل : احتاج الناس إلى علمه واستغنى هو عن دينارهم وبجانب العفة يجب ان ينأى الداعية بنفسه عن أية نزعة ذاتية أو انانية بل يؤثر المصلحة العامة على مصلحته الخاصة ويؤثر صالح اخواته على صالح نفسه ويمتاز بروح التسامح لعلمه ان كل بن ادم خطاء وان الله يقبل التوبة عن عباده. ويتمثل الداعية قول الحق سبحانه ﴿**ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة**﴾ (الحشر: ٩) .

٧- الصبر وتحمل المشاق :

فالدعوة إلى الله في كل عصر تواجه بمجموعة من الأعداء الذين يبعدون عن منهج الله ويتعرضون للدعاة بالإيذاء المادي والمعنوي وهنا يظهر خلق الصبر عند الداعية وأثره في نجاح دعوته .

فالدعوة في عهدها المكي تجنبت صداماً مسلحاً حتى تعطي فرصة كاملة لابراز معالمها ولذلك التزمت بالصبر الايجابي الذي يزاول العمل في اخلاص مع التحمل لشدائد الأمور .

وقد جعل الله سبحانه ابتلاء الدعاة في كل عصر تدريباً تربوياً لهم ليخلصهم إلى طاعته وينقيهم من كل شبهة قال تعالى :

﴿**الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لايفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين**﴾ (العنكبوت : ١) .

وهذه سنة الأنبياء والمرسلين فسيدنا نوح - عليه السلام لبث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً يدعوهم إلى الله ولكن قومه وضعوا

اصابعهم في اذانهم واستغشوا ثيابهم واصروا واستكبروا فأخذهم الطوفان وهم ظالمون وسيدنا ابراهيم – عليه السلام لبث في قومه عمراً مديداً يدعوهم وكانت نتيجة جهاده ان آمن به لوط ثم ترك ابراهيم قومه وتبرأ منهم قال تعالى :

﴿وقال اني ذاهب إلى ربي سيهدين﴾ (الصافات : ٩٩) .

فطبيعة الدعوة تحتاج إلى صبر في عرضها وصبر في مجابهة خصومها والصبر في عرض الدعوة على الناس هو نوع من الجهاد ولذلك نجد لقمان عليه السلام – يوصي ابنه كما جاء في القرآن الكريم :

﴿وامر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك ان ذلك من عزم الأمور﴾ (لقمان : ١٧) .

٨- التواضع :[١]

والتواضع خلق عظيم من الاخلاق التي يجب ان تتمثل في الداعية وهو ضد الكبر وسبب أول معصية ارتكبت بعد خلق آدم وبسببه طرد ابليس من رحمة الله .

والكبر لايتصف به إلا كل فظ غليظ ولايستحق صاحبه ان يكون من أهل الجنة ، والفظاظة والغلظة صفتان تفرقان ولاتجمعان أما الدعاة إلى الله فيجمعون ولايفرقون .

﴿فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك﴾ (آل عمران : ١٥٩) .

---

(١) أسس الدعوة وآداب الدعاة - محمد السيد الوكيل .

والتواضع هو خفض الجناح والتودد للمؤمنين وبخاصة المؤلفة قلوبهم، ويجب الا يلتبس التواضع بالذل والخضوع فالمؤمن عزيز النفس ويحرم عليه ان يذل نفسه لأحد غير اخوانه المؤمنين .

والتواضع يمكن الدعاة من جمع الانصار ويحببهم إلى الناس فيستمعون إليهم ويتأثرون بهم ويتأسون بأفعالهم ومن التواضع طيب الحديث والتبسم في وجه الناس والتودد إليهم والرفق بهم وعدم مؤاخذتهم[1] .

٩- الحلم :

فالدعاة إلى الله عادة مايتعرضون لطبقات مختلفة من الناس منهم صاحب الخلق الحسن ومنهم غليظ الطبع ومنهم الشرس العنيد وبالحلم يستطيع الداعية ان يلقى هؤلاء وهؤلاء وان يفسح صدره للجميع ويعامل كل واحد منهم بالقدر الذي ينفعه .

وليس المراد بالحلم السكوت على الهوان فإن المؤمن عزيز كريم يرفض الهوان والذل وإنما يكون الحلم على جهل جاهل أو سفه سفيه وهو الذي يكون عند القدرة على أخذ الحق ورد الظلم أما ان يحلم الانسان ويسكت لعجزه عن الرد أو أخذ الحق فذلك هو الضعف[2]

وفي الحلم روى الطبراني عن عبادة بن الصامت ان رسول الله ﷺ قال : **«الا انبئكم بما يشرف الله به البنيان ويرفع الدرجات»** قالوا نعم

(١) أسس الدعوة وآداب الدعاة محمد السيد الوكيل .
(٢) نفس المرجع السابق .

يارسول الله .

قال : « **تحلم على من جهل عليك وتعفـو عمن ظلمك وتعطي من حرمك وتصل من قطعك**» .

وهنـاك مـواقف كثيرة تبين حلمهم وعفوهـم فقد قـال عبـدالله بن طاهـر كنت عند المامون يـوماً فنادى بـالخادم : ياغلام فلم يجبـه أحد ثم نادى ثانياً وصاح ياغلام فـدخل غلام تركي وهو يقول : أما ينبغي للغلام ان يأكل ويشرب كلما خرجنا من عندك تصيح ياغلام ياغلام !

فنكس المامـون رأسه طويـلاً فما شككت في ان يأمـرني بضرب عنقه ثم نظر إلي فقال : ياعبدالله ان الـرجل إذا حسنت أخلاقه ساءت أخلاق خدمه وانا لانستطيع ان نسيء أخلاقنا لنحسن أخلاق خدمنا» .

ويـروي ان زين العابـدين بن الحسين خرج مـرة إلى المسجد فسبـه رجل فقصده غلمانه ليضربوه ويؤذوه فنهاهم زين العابدين وقال لهم :

كفوا ايـديكم عنه ثـم التفت إلى ذلك الرجل وقـال ياهـذا أنا أكثـر مما تقول وما لا تعرفه عني أكثر مما عرفته فإن كانت لك حاجة في ذكره ذكرته لك فخجل الـرجل واستحيا فخلع زين العـابدين قميصـه وأمر لـه بألف درهم فمضى الرجل وهو يقول : أشهد ان هذا الشاب ولد رسول الله - ﷺ - .

الباب الثالث
وظيفة الداعية

- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

وظيفة الداعية
«الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر»

الأمـر بالمعـروف والنهي عن المنكر رسـالـة عظيمة ووظيفـة ساميـة ارتبطت باشرف خلق الله على الأرض وهم الأنبيـاء والرسل منـذ آدم عليه السلام وحتى نبينا - ﷺ - خاتم الأنبياء والمرسلين .

فعنـدما خلق الله آدم وانـزلـه إلى الأرض وضع لـه تشريعاً ومنهجـاً يسير عليـه في حياتـه وهو تشريع يضمن لـه الفلاح والنجـاح في الدنيـا والآخرة طـالما تمسك به وسـار على نهجه هـو وذريته من بعـده ولكن الله سبحـانه علم بقـدرتـه وحكمته ان الانسـان لن يستمـر سائراً على هـذا المنهج بل سينحرف عنه ويحيـد فها هو الشيطان ألد أعـدائه قد هبط معه إلى الأرض ليعمل جـاهداً على اغـراء ذرية آدم وابعـادهم عن منهج ربهم ومن هنا جـاءت مهمة الرسل الذيـن بعثهم الحق سبحانه لدعـوة الناس إلى المنهج وأمـرهم بـالمعـروف ونهيهم عن المنكـر وتقـويم مـاحـدث في الأرض من انحراف واعوجاج فقد كان المولى سبحانه وتعالى يرسل في كل أمـة ضلت وانحرفـت عن منهجه رسـولاً من البشر يـذكرهـم بالطـريق المستقيم ويدعوهم إليه فقد أرسل مـوسى إلى فرعون الذي علا في الأرض وتطاول على خالقـه وادعى الالوهية وعاث في بني اسرائيل الفسـاد يذبح ابنائهم ويستحي نساءهم ويسـومهم سوء العذاب وارسل نوحـاً إلى قومه الذين ضلـوا واشركوا بالله وعبدوا تماثيل لاتنفع ولاتضر، وارسل لـوطاً إلى

قومه الذين انحرفوا وشاعت فيهم جريمة من أبشع الجرائم وهي جريمة اللواط . وارسل هوداً إلى قومه عاد، وصالحاً إلى قومه ثمود . ومحمد إلى العرب الذين عبدوا الأصنام والتماثيل .

وكانت الوظيفة الأساسية لكل نبي هي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وقد لاقى الرسل والأنبياء في سبيل هذه الوظيفة كل صنوف العنت والاضطهاد والتعذيب ورغم ذلك صبروا وتحملوا وجاهدوا في سبيل رسالتهم حتى بلغوها كاملة إلى الناس .

ولكن إذا كانت رسالات السماء قد انتهت بالإسلام وهو الرسالة العالمية التي لاتخص أمة دون غيرها فمن يقوم بوظيفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بين الناس إذا انحرفوا عن المنهج .

إن هذا التساؤل يشير إلى المكانة التي احتلتها الأمة الإسلامية بين الأمم وهي مكانة لاتدانيها مكانة حيث شرفها الحق سبحانه بأن جعلها خير أمة اخرجت للناس لأنها ستقوم بما كان يقوم به الرسل والأنبياء من قبل وهو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قال تعالى : ﴿**كنتم خير أمة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله**﴾ (آل عمران : ١١٠) .

وفي آية أخرى : ﴿**ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون**﴾ (آل عمران : ١٠٤) فأنت أيتها الأمة المحمدية خير أمة أخرجت للناس مادمت تأمرين بالمعروف وتنهين عن المنكر وسوف تظلين خير الأمم و أعلاها مادام ابناءك على هذا الواجب، أما إذا تخليت عن هذا الواجب فسوف تسقط عنك هذه الخيرية وتصبحين أمة ضعيفة ذليلة لا قيمة لها ولا وزن .

ومن هنا وجدنا التوجيهات القرآنية التي تحصن الأمة الإسلامية على هذا الواجب قال تعالى :

﴿الذين ان مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر﴾ (الحج : ٤١) .

وفي آية اخرى **﴿والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة﴾** (التوبة : ٧١) .

كما يحذر القرآن الكريم من التخلي عن هذا الواجب ويبين لنا عواقب تركه في قوله تعالى :

﴿لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لايتناهون عن منكر فعلوه لبئس ماكانوا يفعلون﴾ (المائدة : ٧٨-٧٩) .

ولايقتصر التحذير على القرآن الكريم بل تأتي السنة المطهرة هي الأخرى محذرة من التخلي عنه . فنجد الرسول - ﷺ يعتبر الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قوام نجاة المجتمع من الفتن والمنكرات والهدم والانهيار فيقول في الحديث الذي رواه البخاري والترمذي عن النعمان بن بشير .

«مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فصار بعضهم اسفلها وبعضهم أعلاها فكان الذين في اسفلها إذا أرادوا ان يستقوا من الماء مروا على من فوقهم فقالوا لو أننا خرقنا في نصيبنا خرقاً فنحصل منه على الماء ولانؤذي من فوقنا فلو تركوهم وما ارادوا هلكوا وهلكوا جميعاً ولو ضربوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعاً» .

ويبين لنا رسول الله ﷺ ما حدث لبني اسرائيل حين تخلوا عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيقول في حديثه الذي رواه بن مسعود :

«إن أول ما دخل النقص على بني اسرائيل انه كان الرجل يلقى الرجل فيجده على معصية فيقول : ياهذا اتق الله ودع ماتصنع فإنه لايحل لك ثم يلقاه من الغد وهو على حاله فلايمنعه ذلك من ان يكون جليسه واكيله وشريبه فلما فعلوا ذلك ضرب الله قلوب بعضهم ببعض ولعنهم» (رواه ابوداود والترمذي).

وجاء في حديث آخر **«أوصى الله إلى يوشع بن نون أحد أنبياء بني إسرائيل اني مهلك أربعين ألفاً من خياركم وسبعين ألفاً من شراركم، قال يارب هؤلاء الأشرار فما بال الأخيار قال: انهم لم يغضبوا لغضبي ولم يأمروهم بالمعروف ولم ينهوهم عن المنكر»**.

وروى البخاري عن عائشة - رضي الله عنها - ان النبي ﷺ قال **«أهلك الله قرية فيها أربعين ألفاً عملهم عمل الأنبياء»** قالت : كيف ذلك يارسول الله ؟ قال: **«إنهم لم يأمروا بالمعروف ولم ينهوا عن المنكر»**.

ويوجه النبي - ﷺ - تحذيره المباشر إلى الأمة الإسلامية من التخلي عن واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيقول في الحديث الذي رواه الترمذي عن حذيفة بن اليمان :

«والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله ان يبعث عليكم عقاباً منه ثم تدعونه فلايستجاب لكم».

وروى الترمذي أيضاً عن أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - انه قال :

سمعت رسول الله ﷺ يقول :

«**ان الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخـذوا على يديه أوشك ان يعمهم الله بعقاب منـه**» والعقـاب عندمـا يأتي سوف يشمل الصـالح والظالم لقـول الحق سبحـانـه : ﴿**واتقـوا فتنـة لاتصيبن الـذين ظلمـوا منكم خـاصـة واعلموا ان الله شديد العقاب**﴾ (الأنفال : ٢٥) .

ولن ينجو من هـذا العقاب إلا الذين يأمرون بـالمعروف وينهون عن المنكر لقوله تعالى :

﴿**فلما نسوا ماذكروا به انجينا الـذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون**﴾ (الأعراف : ١٦٥) .

فإذا كان الأمـر بالمعروف والنهي عن المنكـر وهو الوظيفة الأسـاسية للداعية له هذه الأهمية الكبيرة في بنـاء الأمة الإسلامية ورقيها ونجاتها من عوامل الهدم والتخريب فكيف يقـوم الداعية بهذه المهمة أو الـوظيفة وما هي الخطوات التي يجب ان يتبعها ومـا هي الصفات التي يجب ان يتحلى بها وهو يأمر الناس بالمعروف وينهاهم عن المنكر؟

وهل كل مسلم مكلف بـالأمر والنهي عن المنكـر أم ان هذا واجب الداعية وحده؟

هـذه مجمـوعـة من التسـاؤلات نعــرض لها بـالترتيب حتى تتضح الصورة لكل داعية .

فاما عن كيفيـة قيام الداعية بالأمر بالمعـروف والنهي عن المنكر فقد بين ذلك النبي - ﷺ - في حـــديثـــه الـــذي رواه مسلم عن أبي سعيـــد الخدري .

«من رأى منكم منكـراً فليغيره بيـده . فإن لم يستطع فبلسـانـه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان» .

وهـذا يعني التدرج في تغيير المنكـر باليـد ثم بـاللسان ثم بـالقلب حسب قـدرة الـداعيـة واستطاعتـه وهنـا نجـد البعض يصنف الثـلاث مراحل بين الحكـام والعلماء وعامة الناس بمعنى ان التغيير بـاليد واجب الحكام والتغيير باللسان واجب العلماء أو الدعاة والتغيير بالقلب واجب عـامـة النـاس ولكن هـذا التصنيف غير دقيق لأن كل انسـان حتى من عامة الناس قادر على ان يغير بالمراحل الثلاث طالما ان له ولاية كما هو في البيت فالزوج يستطيع تغيير المنكر باليد مع زوجته وأولاده . قال تعالى :

﴿واللاتي تخافـون نشـوزهن فعظـوهن واهجـروهـن في المضـاجع واضربوهن فإن اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلاً﴾ (النساء : ٣٤) .

وقد روى أحمد وابوداود والحاكم عن عمـرو بن شعيب ان رسول الله - ﷺ - قال :

«مروا أولادكم بـالصلاة لسبع واضربـوهم عليها لعشر وفـرقوا بينهم في المضاجع» .

فإذا كان تغيير المنكـر بالمراحل االثـلاث في استطاعـة عامـة الناس فإن من الأولى بالداعيـة ان يغير مايراه من منكر لأنـه أدرى الناس بما هو منكر وبما هو معروف .

وأما الخطوات التي يتبعها الداعية في أمـره بالمعروف ونهيه عن المنكر فقد حـددها الامـام الغزالي في احيـاء علوم الـدين وننقلها هنـا بشيء من التصرف وهي :

١- التعرف على المنكر بمعنى ان يتأكد الداعية ان هناك منكراً قائماً قبل ان ينهي صاحبه عنه ويأمره بالمعروف .

٢- التعريف بالمنكر : فقد يرتكب بعض الناس المنكر عن جهل منهم بأنه منكر وقد يكفي تعريفهم به لكي ينتهوا عنه .

٣- الوعظ والنصح والتخويف بالله تعالى وصفاته وأيامه وهذه الخطوة تكون مع من عرف المنكر واصر عليه .

٤- التعنيف بالقول الغليظ الخشن وتكون هذه الخطوة بعد العجز عن درء المنكر بسابقتها .

٥- التغيير باليد ككسر محل المعصية أو اراقة الخمر مثلاً أو ارغام العاصي على ترك معصيته وهذه تكون لمن له القدرة على ذلك .

ونضيف إلى هذه الخطوات التي ذكرها الغزالي خطوة أخرى هامة ولها دور كبير في تغيير المنكر وزجر صاحبه وهي مقاطعة أهل المنكر مقاطعة تامة من سائر المسلمين بحيث لايتعاملون معه لا بالحديث ولا بالبيع أو الشراء أو سائر المعاملات. وقد اتبع الرسول -ﷺ- وصحابته الكرام هذه الوسيلة مع الثلاثة الذين تخلفوا عن غزوة تبوك واستمرت المقاطعة اربعين يوماً حتى ضاقت عليهم الأرض وضاقت عليهم انفسهم وأحسوا بذنبهم ورجعوا إلى الله فتاب عليهم قال تعالى :

﴿وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم انفسهم وظنوا ان لا ملجأ من الله إلا إليه ثم تاب عليهم ليتوبوا﴾ (التوبة : ١١٨).

وأما الصفات التي يجب ان يتحلى بها الداعية وهو يأمر بالمعروف

وينهى عن المنكر فقد تعرضنا لها عند حديثنا عن أخلاق الداعية ونشير إليها هنا بشكل مختصر وهي :

١- ان يكون الداعية على علم وثيق بالمعروف الذي يأمر به وبالمنكر الذي ينهى عنه .

٢- ان يتخلق الداعية بالمعروف الذي يأمر به ويتجنب المنكر الذي ينهى عنه حتى يكون قدوة صالحة لغيره .

٣- ان يكون رفيقاً بمن يأمر وينهى ويلتزم بقول الله تعالى : ﴿**ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن**﴾ (النحل: ١٢٥) .

٤- ان يكون حليماً بمن يأمرهم وينهاهم ويصبر على الأذى الذي يلاقيه منهم .

٥- ان يكون على علم بأحوال الناس الذين يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر حتى يخاطبهم على قدر عقولهم وافهامهم ويستطيع اقناعهم .

٦- الا يلجأ في قيامه بهذه الوظيفة إلى ارتكاب أحد المحرمات كالتجسس على الناس لاكتشاف منكر معين .

٧- الا يصده عن القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر خوف الناس وخوف أذاهم وفتنتهم[١] .

وأما النقطة الأخيرة وهي هل كل مسلم مكلف بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: أم ان هذه وظيفة الداعية وحده؟

---

(١) الجهاد ميادينه وأساليبه – د. محمد نعيم ياسين .

فإن الأمر بالمعـروف والنهي عن المنكر فرض من فـروض الكفاية إذا قـام به البعض سقـط عن الباقين وإذا لم يقم بـه أحـد اثم الجميع ولكن حديث النبي - ﷺ - يقول :

«**من رأى منكم منكـراً فليغيره بيده . . .** إلى نهاية الحديـث» الذي رواه مسلم والترمـذي وابـوداود عن ابي سعيد الخدري والخطـاب في هـذا الحديث مـوجـه إلى كل مسلم بمعنـى ان كل مسلم يستطيع القيـام بهذه المهمة التـي هي وظيفة أسـاسية للـداعية على قـدر استطاعتـه وفي اطار صلاحياتـه ومسؤولياته فالأب يأمر وينهى في بيتـه وكذلك الأم، والرجل في عمله والمدرس في مـدرسته وبين تلاميـذه ولاننسى ان الأمر بـالمعروف والنهي عن المنكر صيغة من صفات المؤمنات والمؤمنين .

﴿**المؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمـرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة**﴾ (التوبة : ٧٢) .

وقد قـال ابن تيمية - رحمه الله «وكـل بشر على وجه الأرض لابـد له من أمـر ونهي ولابد ان يأمـر وينهى حتى لو انـه وحده لكـان يأمر نفسـه وينهاها أما بمعروف أو بمنكر»

وقال ابن العربي المالكي «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أصل في الـدين وعمد من عمـده المسلمين وخلافـة رب العالمين والمقصـود الأكبر من بعث النبيين . وهو فرض على جميع الناس مثنى وفرادى بشرط القدرة عليه» .

الباب الرابع

الداعية وجمهور الدعوة

- **الفصل الأول :**

- الداعية وعامة الناس .

- **الفصل الثاني :**

- الداعية وجهاد الحكام .

الداعية وجمهور الدعوة

علاقة الداعية بمن يدعـوهم إلى الحق علاقة وثيقة يحكمها حبه لهم وحرصـه على ارشادهم ونصيحتهم وهدايتهم ولكي ينجح في دعـوته فإن الأمـر يتطلب منـه التعـرف على جمهوره المستهـدف من خـلال عـاداتـه وتقاليده وطباعه واخلاقه حتى يستطيـع النفاذ بدعوته إلى قلوب الناس، فالدعاة إلى الله من الرسل والأنبياء والصحابـة والتابعين كانوا أشد حرصاً على هداية الناس والتقرب إليهم ونصيحتهم قال تعالى :

﴿لقـد جاءكم رسـول من أنفسكم عـزيـز عليه مـاعنتم حـريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم﴾ (التوبة : ١٢٨) .

وجمهـور الـدعوة أو من يـوجـه الـداعيـة لهم دعوتـه ينقسمـون إلى قسمين عـامـة النـاس و الحكـام والأمـراء ويجب ان يتخلق الـداعيـة بمجموعة من الآداب في دعوته لكل منهما .

«الداعية وعامة الناس»

● عامة الناس هم من ليسوا في موقع سلطة أو مسؤولية وقد يكونون أهل الداعية أو أقاربه أو جيرانه أو اخوته أو ساكني قريته أو بلدته أو أبناء وطنه وينبغي ان يتخلق الداعية في دعوته لعامة الناس بعدة آداب منها :

١ - الرفق واللين بمن يأمرهم وينهاهم : فيجب على الداعية ان يرفق بالناس عندما يأمرهم بمعروف أو ينهاهم عن منكر فقد خاطب الحق سبحانه نبيه وهو الداعية الأول بقوله ﴿**فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك**﴾ (آل عمران : ١٥٩) .

«**ماكان الرفق في شيء إلا زانه ولا كان العنف في شيء إلا شانه**» (رواه مسلم عن عائشة) .

وروى أيضاً ان اعرابياً بال في المسجد فقام الناس إليه ليقعوا فيه فقال النبي ﷺ - «**دعوه واريقوا على بوله سجلاً من ماء فإنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين**» (رواه البخاري عن أبي هريرة) .

فالداعية يرفق بمن يدعوهم ويخفض لهم جناحه ويحضهم على الخير بالحكمة والموعظة الحسنة ويأخذهم باللين ويتردد إليهم كي يجذبهم إلى دعوته ويحببهم فيها ويقنعهم بها أما الغلظة والشدة والفظاظة في الدعوة فإنها لاتزيد الداعية إلا بعداً عن الناس ولاتزيد الناس إلا فراراً منه وكراهية له وقد قال سفيان الثوري «لايأمر بالمعروف ولاينهى عن

المنكر إلا من كان فيه خصال ثلاث رفيق بمن يأمر - رفيق بمن ينهي عدل بمن يأمر عدل بمن ينهي، عالم بما يأمر عالم بما ينهي . ».

٢- ان يراعي الداعية حرمة الناس ومشاعرهم عندما يدعوهم فلا يفضحهم وينهاهم دون تشهير بهم أو إعلان لما هم عليه من المعاصي والذنوب وإنما يستر عليهم ويتحين الوقت المناسب لارشادهم ودعوتهم فقد قال الامام الشافعي «من وعظ أخاه سراً فقد نصحه وزانه ومن وعظه علانية فقد فضحه وشانه» .

٣- ان يتخلق الداعية بالحلم والصبر على الأذى يلاقيه ممن يدعوهم فمن البديهي ان يتعرض لصنوف من الأذى وأنواع من الألم لما يلقاه من تعنت المستكبرين وحماقة الجاهلين واستهزاء الساخرين وهذه سنة الله في الأنبياء والدعاة والمصلحين في كل زمان - ومكان فقد لاقى نبينا - ﷺ - الكثير من الأذى في سبيل دعوته ولم يزده - ذلك إلا اصراراً على تبليغها ولم يزده اعراض المعترضين إلا ثباتاً ويقيناً فاستمر يدعو إلى الله ليلاً ونهاراً سراً وجهاراً ولايخفى على أحد موقف أهل الطائف من رسول الله ﷺ عندما هاجر إليهم يدعوهم إلى الإسلام وينصرهم على قريش لكنهم خذلوه وسفهوا كلامه وأمروا صبيانهم وعبيدهم ان يقذفوه بالحجارة حتى ادموا قدمه الشريفة فخرج منها يناجي ربه ويقول :

اللهم اني اشكو إليك ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس، يا أرحم الراحمين أنت رب المستضعفين وانت ربي إلى من تكلني إلى بعيد يتجهمني أم إلى عدو ملكته أمري، اللهم ان لم يكن بك غضب على فلا أبالي» .

فأرسل الحق سبحانه ملك الجبال وقال : يامحمد لو أمرتني أن أطبق عليهم الأخشبين لفعلت . ولكنه - ﷺ وهو الرحيم بالناس الحريص على هدايتهم أبى ان يدعو عليهم وقال : لعل الله يخرج من أصلابهم من يقول لا إله إلا الله محمد رسول الله» (رواه البخاري ومسلم عن عائشة)

فإذا كان الرسول وصحابته الكرام قد تعرضوا لصنوف الأذى في سبيل الدعوة فإن الدعاة في هذا العصر وفي كل عصر يتعرضون للأذى من أعداء الإسلام ومن الجهلة وماعليهم إلا ان يصبروا على هذا الأذى ويتحملوا كل مايلاقونه في سبيل نشر دعوتهم فقد كانت وصية لقمان لابنه ﴿**وامر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما اصابك ان ذلك من عزم الأمور**﴾ (لقمان : ١٧) .

٤ - ألا يصد الداعية عن القيام بدعوته خشية الناس وخوف أذاهم وفتنتهم أو قرابتهم أو صداقتهم أو الخوف على مصالحه الدنيوية التي ارتبطت معهم لأن دعوته أسمى وأجل من كل هذه الأمور - وهي دعوة خالصة لله ولاينتظر ثوابها إلا منه سبحانه .

ولايظن الداعية انه يذل نفسه حين يضعها في مواضع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لمن يخشى أذاهم فإنما الذليل من يعرض نفسه للمهانة في سبيل عرض من اعراض الدنيا أما الداعية فإنه يتاجر مع الله تجارة رائجة فيها عزته وثوابه .

٥ - وعلى الداعية الا يتجسس على الناس ويقتحم عليهم بيوتهم كي يظهر ماهم عليه من المنكر فيأمرهم وينهاهم لأنه لايجوز ارتكاب محرم من المحرمات من أجل القيام بالدعوة والقاعدة الإسلامية تقرر انه من ستر على نفسه بعد ارتكابه محرماً لايجوز هتك ستره[١] .

---

(١) الجهاد ميدينه وأساليبه - د محمد نعيم ياسين .

الداعية وجهاد الحكام

علاقة الداعية بالحاكم علاقة محددة فهو يقف منه دائماً موقف الناصح الأمين ويقدم له المشورة في الأمور ولايخشى في الله لومة لائم فالرسول - ﷺ يقول في الحديث الذي رواه داود والترمذي عن أبي سعيد الخدري :

«**أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر**» .

والداعية يعلم انه إذا صلح الحاكم أمنت البلاد والعباد لذلك يقف دائماً أمام أطماعه ونزواته ويذكره دائماً بمنهج الله إذا انحرف عنه ولايخشى في ذلك ضياع منصب أو جاه لأنه يعمل بتوكيل من الله الذي تكفل برزق الجميع واطعامهم[1] .

وهو لايتورع أبداً عن القيام بمهمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مع الحكام مهما كانوا جائرين أو ظالمين فهو يجاهدهم بالكلمة حفاظاً على مصالح البلاد والعباد وجهاد الحكام مسؤولية شاقة وعسيرة لأنها بين حاكم امتلك مقاليد الأمور في البلاد وقد يدخل المنصب الدنيوي إلى نفسه شيئاً من الغرور والتكبر وبين داعية وعالم منحه الله رسالة من أعظم الرسالات وهي رسالة العلم وأخذ عليه الميثاق بأن يقول الحق ويبينه للناس .

---

(١) وبلاحظ هنا انه ليس كل طالب علم داعية أو كل متعلم داعية فقد يكون الحاكم على حق والداعية على حطأ في اجتهاده فيكن حط ذلك أيضاً

وقد رأينا خلفاء الرسول - ﷺ حين تولوا الخلافة يشجعون الناس على محاسبتهم وتقويمهم فهذا ابوبكر الصديق - رضي الله عنه يخطب في المسلمين بعد ان اختاروه للخلافة فيقول «أيها الناس لقد وليت عليكم وما أنا بأفضلكم فإن أحسنت فأعينوني وان أسأت فقوموني أطيعوني ما أطعت الله ورسوله فيكم فإن عصيت فلا طاعة لي عليكم».

وهذا عمر بن الخطاب - رضي الله عنه يقول بعد اختياره للخلافة «من رأى منكم فيَّ إعوجاجاً فليقومه».

فيقوم اعرابي ويقول «والله لو رأينا فيك اعوجاجاً لقومناه بحد سيوفنا» فيسر عمر لهذا الجواب ويقول «الحمد لله الذي جعل في أمة محمد - ﷺ من يقوم اعوجاج عمر بسيفه»[1].

ثم نجده - رضي الله عنه - يقف لامرأة عجوز تنادي عليه وتقول له: رويدك ياعمر حتى أكلمك فوقف وانصت إلى المرأة في أدب واحترام فقالت: ياعمر عهدي بك وأنت تسمى عميراً في سوق عكاظ تصارع الفتيان فلم تذهب الأيام حتى سميت عمر ثم لم تذهب الأيام حتى سميت أمير المؤمنين فاتق الله في الرعية واعلم انه من خاف الموت خشي الفوت».

فقال الجارود للمرأة وكان مع عمر: لقد اجترأت على أمير المؤمنين.

فقال له عمر: دعها فوالله لو أوقفتني يوماً كاملاً ما انصرفت إلا إلى صلاة مكتوبة أما تعرف هذه ياجارود إنها خولة بنت ثعلبة التي سمع

---

(١) الجهاد ميادينه وأساليبه د. محمد نعيم ياسين.

الله قولها من فوق سمائه وانزل فيها قرآناً يتلى إلى يوم الدين في قولـه تعالى ﴿قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله﴾ . .

«أفلا يسمع كلامها عمر على الأرض»[1] .

فالخلفاء الراشدون على رغم استقامتهم على الدين والعقيدة وتقواهم لله وعدلهم بين الرعية والتزامهم بمنهج الله وشريعته كانوا يشجعون الناس على تقويمهم ويستجيبون لهم ولايجدون في ذلك حرجاً . وعلى الجانب الآخر كان الصحابة يحرصون على ذلك ولايتخلون عن واجبهم في تقويم الأمراء والحكام ووعظهم وارشادهم .

فهذا ابوذر الغفاري الصحابي الجليل يذهب إلى الشام في خلافة عثمان بن عفان فيرى معاوية بن ابي سفيان والى الشام يملك أرضاً من أكثر بلاد الشام خصوبة وخيراً - ويعطي الأموال ويوزعها ويسكن الدور ويتخذ والحراس ويعيش حياة رغيدة . فلا يقف أبوذر صامتاً أمام ذلك بل يتصدى لمعاوية ويناظره على ملأ من الناس ويسأله عن ثروته قبل ان يصبح حاكماً وعن ثروته اليوم، عن البيت الذي كان يسكنه في مكة وعن قصوره في الشام اليوم، ثم يوجه سؤاله للجالسين حوله من الصحابة الذين صحبوه إلى الشام وصار لبعضهم ضياع ودور ويصيح فيهم : أفأنتم الذين نزل القرآن على الرسول - ﷺ وهو بين ظهرانيكم ألا تجدون في كتاب الله هذه الآية .

﴿والذين يكنزون الذهب والفضة ولاينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ماكنزتم لأنفسكم فذوقوا ماكنتم تكنزون﴾ (التوبة)[2]

---

(١) المرجع السابق .

(٢) رجال حول الرسول- خالد محمد خالد .

وينتهي عهد الخلفاء الراشدين وتأتي الدولة الأموية ومن بعدها الدولة العباسية ثم دويلات أخرى متعددة فنجد الأمراء والحكام يحرصون على التقرب من العلماء والاستماع إليهم وإلى مواعظهم وتوجيهاتهم بل نجدهم يقصدون العلماء بأنفسهم ليروا من خلال - ذلك مقدار قربهم أو بعدهم من الله سبحانه ودينه وشريعته.

فهذا خليفة المسلمين سليمان بن عبدالملك يقدم على المدينة وهو يريد مكة فيرسل إلى أبي حازم وهو من التابعين ليتلقى من الموعظة فيسأله قائلاً: ياأباحازم مالنا نكره الموت قال: لأنكم خربتم آخرتكم وعمرتم دنياكم فكرهتم أن تنتقلوا من العمران إلى الخراب. فقال سليمان: ياأبا حازم كيف القدوم على الله.

فقال: يا أمير المؤمنين أما المحسن فكالغائب يقدم على أهله واما المسيء فكالابق يقدم على مولاه.

فبكى سليمان وقال: ليت شعري مالي عند الله.

قال أبوحازم: أعرض نفسك على كتاب الله تعالى: **﴿ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم﴾** (الانفطار: ١٣, ١٤)

قال سليمان: فأين رحمة الله.

قال: قريب من المحسنين.

ثم قال سليمان: ياأباحازم أي عباد الله أكرم.

قال: أهل البر والتقوى.

قال: فأي الأعمال أفضل.

قال ابوحازم: أداء الفرائض واجتناب المحارم.

قال: فأي الكلام أسمع.

قال أبوحازم: قول الحق عند من تخاف وترجو.

قال: فأي المؤمنين أكيس.

قال: رجل عمل بطاعة الله ودعا الناس إليها.

قال: فأي المؤمنين أخسر.

قال: رجل خطا في هوى أخيه وهو ظالم فباع آخرته بدنيا غيره.

قال سليمان: ماتقول فيما نحن فيه.

قال: أوتعفيني.

قال سليمان: لابد منها فإنها نصيحة تلقيها إليّ.

قال أبوحازم: ان الله قد أخذ الميثاق على العلماء ليبيننه للناس ولايكتمونه.

قال سليمان: وكيف لنا ان نصلح هذا الفساد؟

قال: ان تأخذه من حله فتضعه في حقه.

فقال: من يطلب الجنة ويخاف النار.

فقال سليمان: ادع لي.

فقال أبوحازم: اللهم إن كان سليمان وليك فيسره لخيري الدنيا والآخرة وان كان عدوك فخذ بناصيته إلى ماتحب وترضى.

فقال سليمان: أوصني.

قال: «أوصيك وأوجز: عظم ربك ونزهه ان يراك حيث نهاك أو يفقدك حيث أمرك»[1]

● ومن هذه المواقف البطولية للعلماء والدعاة مع الأمراء والحكام موقف الحسن البصري من عمر بن هبيرة والي العراق أيام يزيد بن

---

(١) الجهاد ميادينه وأساليبه - د. محمد نعيم ياسين.

عبدالملك حيث أرسل عمر يستدعي الحسن البصري ومحمد بن سيرين والشعبي وقال لهم: ان يزيد خليفة الله استخلفه على عباده وأخذ عليهم الميثاق وأخذ عهدنا بالسمع والطاعة وقد ولاني ماترون فيكتب إلى بالأمر من أمره فاقلده ما تقلده من ذلك الأمر فما ترون.

فقال ابن سيرين والشعبي قولاً فيه تقية، فقال ابن هبيرة ماتقول ياحسن فقال الحسن يا ابن هبيرة خف الله في يزيد ولا تخف يزيد في الله ان الله يمنعك من يزيد وان يزيد لايمنعك من الله وأوشك أن يبعث إليك ملكاً فيزيلك عن سريرك ويخرجك من سعة قصرك إلى ضيق قبرك ثم لاينجيك إلا عملك.

يا ابن هبيرة ان تعص الله فإنما جعل الله السلطان ناصراً لدين الله وعباده فإنه لاطاعة لمخلوق في معصية الخالق.

وبجانب هذين الموقعين هناك مواقف أخرى بطولية وقفها العلماء والدعاة مع الحكام والأمراء ينصحونهم ويأمرونهم بالمعروف وينهونهم عن المنكر نورد بعضها هنا لتكون نبراساً لدعاة هذا العصر وعلمائه.

● فهذا سفيان الثوري يدخل على أبي جعفر المنصور خليفة المسلمين فيقول له أبي جعفر: أرفع إلينا حاجتك.

فيقول: اتق الله فقد ملأت الأرض ظلماً وجوراً فطأطأ أبوجعفر رأسه ثم رفعه وقال ارفع إلينا حاجتك فيقول سفيان: إنما انزلت هذه المنزلة بسيوف المهاجرين والأنصار وابناؤهم يموتون جوعاً فاتق الله واوصل إليهم حقوقهم.

● وفي موقف آخر استدعى ابوجعفر المنصور ابن طاوس أحد علماء عصره ومعه مالك بن أنس فلما دخلا عليه اطرق ساعة ثم التفت إلى ابن طاوس فقال له: حدثني عن أبيك طاوس - فقال: حدثني أبي ان رسول الله - ﷺ - قال «إن أشد الناس عذاباً يوم القيامة رجل أشركه الله في حكمه فأدخل عليه الجور في عدله. فأمسك أبوجعفر ساعة. وقال مالك: فضممت ثيابي مخافة أن يملأني من دمه. ثم التفت إليه أبوجعفر فقال: عظني يا ابن طاوس - قال - نعم ياأمير المؤمنين ان الله تعالى يقول: **﴿ألم تر كيف فعل ربك بعاد ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد وثمود الذين جابوا الصخر بالواد وفرعون ذي الأوتاد الذين طغوا في البلاد فأكثروا فيها الفساد فصب عليهم ربك صوت عذاب إن ربك لبالمرصاد﴾** (الفجر: ٦-١٤).

قال مالك: فضممت ثيابي مخافة ان يملأني من دمه. فأمسك عنه ثم قال: ناولني الدواة - يقصد ابن طاوس «فأمسك عنه فقال مايمنعك ان تناولنها فقال أخشى ان تكتب بها معصية الله وأكون شريكك فيها فلما سمع ذلك قال: قوما عني - قال ابن طاوس ذلك ماكنا نبغي منذ اليوم - فقال مالك: فمازلت أعرف لابن طاوس فضله».

● وهذا حطيط الزيات يجيء به إلى الحجاج فلما دخل عليه.

قال: أنت حطيط.

قال نعم سل عما بدا لك فإني عاهدت الله عند المقام على ثلاث خصال: ان سئلت لاصدقن وان ابتليت لاصبرن وان عوفيت لأشكرن.

فقال الحجاج: ماتقول فيّ.

قال: أقول انك من أعداء الله في الأرض تنهك المحارم وتقتل بالظنه.

قال الحجاج : فما تقول في أمير المؤمنين عبدالملك بن مروان .

قال : أقول انه اعظم جرماً منك وانما أنت خطيئة من خطاياه .

فقال الحجاج : ضعوا عليه العذاب .

● ودخل اعرابي على سليمان بن عبدالملك فقال : تكلم يااعرابي .

قال : ياأمير المؤمنين : إني مكلمك كلاماً فاحتمله وان كرهته فإن وراءه ماتحب ان قبلته - فقال يااعرابي - أنا لنجود بسعة الاحتمال على من لانرجو نصحه ولا نأمن غشه فكيف بمن نأمن غشه ونرجو نصحه .

فقال الاعرابي : يا أمير المؤمنين إنه قد تكنفك رجال أساءوا الاختيار لأنفسهم وابتاعوا دنياهم بدينهم ورضاك بسخطك ربهم - خافوك في الله ولم يخافوا الله فيك فلا تأمنهم على ما ائتمنك الله تعالى عليه فإنهم لم يألوا في الأمانة تضييعاً وفي الأمة خسفاً وعسفاً وأنت مسؤول عما اجترحوا وليسوا بمسؤولين عما اجترحت فلا تصلح دنياهم بفساد آخرتك فإن أعظم الناس غبناً من باع آخرته بدنيا غيره[١] .

● ويروى ان أمير المؤمنين المنصور قدم مكة حاجاً فكان يخرج من دار الندوة إلى الطواف في آخر الليل يطوف ويصلي فخرج ذات ليلة حين اسحر فبينما هو يطوف إذ سمع رجلاً يقول : اللهم إني اشكو إليك ظهور البغي والفساد في الأرض ومايحول بين الحق وأهله من الظلم والطمع - فأسرع المنصور في مشيه حتى ملأ مسامعه من قوله .

ثم خرج فجلس ناحية من المسجد وأرسل إليه فدعاه وقال له : ما هذا الذي سمعتك تقوله من ظهور البغي والفساد في الأرض وما يحول بين الحق وأهله من الطمع والظلم فوالله لقد حشوت مسامعي ما أمرضني واقلقني .

---

(١) المرجع السابق .

فقــال يـا أمير المؤمنين ان امنتني على نفسي أنبأتـك بـالأمــور من اصولها والا اقتصرت على نفسي ففيها لي شغل شاغل .

فقال له : أنت أمن على نفسك .

فقـال : الـذي دخله الطمع حتـى حال بينـه وبين الحق واصـلاح ماظهر من البغي والفساد في الأرض أنت .

فقـال : ويحك وكيف يدخلني الطمع والصفـراء والبيضاء في يـدي والحلو والحامض في قبضتـي قال : وهل دخل أحد من الطمـع مادخلك يـاأمير المؤمنين ان الله تعـالى استرعـاك أمـور المسلمين وأمـوالهم فأغفلت أمـورهم واهتممـت بجمع أمـوالهم وجعلت بينك وبينهم حجــابـاً من الحصن والأجـر وابـوابـاً من الحديـد وحجبـه معهم السـلاح ثم سجنت نفسك فيها عنهم وبعثت عمالك في جمع الأمـوال وجبايتها واتخذت وزراء واعواناً ظلمة ان نسيت لم يذكروك وان ذكرت لم يعينوك وقويتهم على ظلم الناس بـالأموال والكراع والسـلاح وأمرت بأن لايدخل عليك فيـه الناس إلا فـلان وفلان نفـر سميتهم ولم تأمـر بإيصـال المظلوم ولا الملهـوف ولا الجائع ولا العـاري ولا الضعيف ولا الفقير ولا أحـد إلا وله في هـذا المال حق فلما رآه هـؤلاء النفر الـذين استخلصتهم وآثرتهم على رعيتك وأمـرت الا يحجبوا عنك تجبى الأمـوال ولا تقسمها قالـوا : هذا قد خـان الله فمالنا لانخـونه وقـد سخـر لنـا فائتمـروا على ان لايصل إليك من علم اخبـار الناس شيء إلا ما أرادوا وان يخرج لك عامـل فيخالف لهم أمراً إلا اقصوه حتى تسقط منـزلته ويصغـر قـدره فلما انتشر ذلك عنك وعنهم أعظمهم الناس وهـابوهم وكان أول من صـانعهم عمالك بالهدايا والأمـوال ليتقووا بهم على ظلم رعيتك ثم فعل ذلك ذوو القـدرة والثروة من رعيتك لينـالوا

ظلم من دونهم من الرعيـة فامتلأت بـلاد الله بالطمع بغيا وفسـاداً وصار هؤلاء القـوم شركاءك في سلطـانك وانت غافل فإن جـاء متظلم حيل بينه وبين الـدخـول إليك وان أراد رفع صـوته أو قضيتـه إليك عنـد ظهـورك وجـدوك قد نهيت عن ذلك ووقفت للنـاس رجـلاً ينظر في مظـالمهم فإن جاء ذلك الرجل فبلغ بطانته سألـوا صاحب المظالم ان لايرفع مظلمته وان كانت للمتظلم به حرمة وإجابة لم يكن مما يرد خوفاً منهم فلايزال المظلوم يختلف إليـه ويلوذ بـه ويشكو ويستغيث وهـو يـدفعه ويعتل عليـه فإذا جحد واخرج وظهرت صرخ بين يديـك فيضرب ضرباً مبرحاً ليكون نكالاً لغيره وانت تنظر ولاتنكـر ولاتغير فما بقاء الإسلام وأهله على هـذا ولقد كانـت بنو أمية وكـانت العرب لاينتهي إليهـم المظلوم إلا رفعت ظـلامته إليهم فينصف .

فهذه مواقف بطولية كثيرة ومتعـددة وقفها علماء السلف والدعاة في وجـه الحكام والأمـراء الـذين انحرفـوا عن منهج الله فأمـروهـم بالمعـروف ونهوهـم عن المنكر ولم يألوا جهداً في تقويمهم ووعظهم وتذكرهـم ودفعهم إلى الالتزام بـالمنهج والعـودة إليه وكان لموافقتهـم هذه أكبر الأثـر في بقاء الخلافـة الإسلاميـة وفي نهوض الأمة وتقـدمهـا على سائر الأمم وفي بقـاء الإسلام سائداً وحاكماً في الأقطار الإسلامية .

ولكن في العصـور الأخيرة تـآمـر أعـداء الإسـلام على الخلافـة الإسلامية فسقطت وبدأت أعـراض الفساد والانحراف تظهر على بعض حكام المسلمين الذيـن خدعتهم الدنيا بـزخارفها فاتبعوا اهـواءهـم ونسوا منهج ربهم وصـاحب ذلك تقـاعس العلماء والـدعـاة عن جهـادهم والوقـوف في وجه انحرافهم وفسـادهم فلم يأمروهم بمعـروف ولم ينهوهم

عن منكر حتى تمزقت الأمة وقسمت إلى دويـلات يحكمها أناس لايهمهم أمر الإسلام ولا أمر المسلمين .

فأين علماء الإسـلام اليـوم وأين دعـاته المخلصين ومـامـوقفهم ممـا يحدث في العالم الإسلامي وأين جهادهم للحكام ونصحهم لهم ووعظهم وارشـادهم ولماذا اغلق الحكـام أبوابهم في وجـه العلماء ولم يمكنـوهم من تذكيرهم ووعظهم ومساعدتهم في حمل الأمانة .

الباب الخامس
أساليب الدعوة ووسائلها

- **الفصل الأول :**
  - اساليب الدعوة .
  - المبحث الأول :
  - الحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن.
  - المبحث الثاني: أساليب الدعوة في القرآن الكريم .
  - المبحث الثالث : أساليب الدعوة في السنة المطهرة.

- **الفصل الثاني : وسائل الدعوة .**
  - المبحث الأول : الوسائل المباشرة للدعوة .
  - المبحث الثاني : الوسائل الجماهيرية .



أساليب الدعوة ووسائلها

الدعوة إلى الله سبحـانه ليست مجرد عمل عشوائي يقوم بـه الداعية دون ترتيب أو تنظيم أو تخطيط ولكنها مهمة شـاقة تحتاج إلى مجموعة من الأسـاليب والوسـائل التي تمكن الـداعية من القيـام بها وتحمل اعباءهـا وتوصيلها إلى الجمهور المستهدف دون تشويش أو تحريف.

والـداعيـة في كل عصر لن يعدم الأسـاليب التي يعتمـد عليهـا في دعوته ولن يعدم الوسائل التي تنتشر بواسطتها هذه الدعوة..

.. ولبيان الـوسائل والأساليب التي يمكن للداعيـة الاعتماد عليها في نشر دعوتـه تقسيم هذا الباب إلى فصلين يضم كل منهما مجمـوعة من المبـاحث تتعرض في الأول لـلاساليـب المختلفة للـدعوة... وفي الثـاني لوسائل هذه الدعوة قديماً وحديثاً.

أساليب الدعوة

● اسلوب الدعوة هو الطريقة التي يعتمد عليها الداعية في توصيل دعوته إلى الناس وقد تقوم هذه الطريقة على الوعظ أو الحكمة أو المجادلة بالتي هي أحسن أو الترهيب . . . والترغيب وقد بين الحق سبحانه الاسلوب الأمثل في قوله تعالى ﴿**ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن**﴾(النحل : ١٢٥)

ولكي تتضح هذه الأساليب لكل داعية نقسم هذا الفصل إلى ثلاثة مباحث يتناول الأول منها كل من الحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن يتناول الثاني : أساليب الدعوة في القرآن الكريم . والثالث أساليب الدعوة في السنة المطهرة .

«المبحث الأول»

(الحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي أحسن)

١- الحكمة :

والحكمة كما يقول الدكتور/ رؤوف شلبي الوكيل السابق للأزهر: هي صفة توصف بها الكلمة التي تستخدم للتعبير عن مبادىء الدعوة وهي في حيز قوله تعالى ﴿**وجاهدهم به جهاداً كبيرا**﴾ (الفرقان : ٥٢).

ففي القرآن الكريم كل شفاء وغناء وفيه كل كفاية لتوصيل دعوة الله وتحقيق المنهج.

وقد استخدم رسول الله ﷺ - الحكمة مع الحصين.. حيث كان رجلاً عظيماً تجله قريش فأرسلوه إلى الرسول - ﷺ - ليكلمه حتى ينتهي عن دعوته فلما جاء إلى النبي - ﷺ - قال «أوسعوا للشيخ فقال الحصين : ما هذا الذي بلغنا عنك انك تشتم الهتنا وتذكرها؟ فقال رسول الله - ﷺ - ياحصين كم تعبد من إله؟

قال : سبعة في الأرض وواحد في السماء.

فقال النبي - ﷺ - : فإذا أصابك الضر لمن تدعو؟

قال : الذي في السماء.

قال : «فإذا هلك المال من تدعو؟

قال : الذي في السماء .

فقال - ﷺ - : فليستجيب لك وحده وتشرك معه؟

أسلم تسلم.

فأسلم الحصين فقال رسـول الله - ﷺ لاصحابـه شيعوه إلى منـزله

والحكمة أيضاً هي الأسلوب الذي واجـه به النبي ﷺ - عتبة بن ربيعة لما عرض على رسـول الله أشياء حتـى إذا فرغ منهـا ناقشهـا رسول الله ﷺ وجادله فيها ولكن قال له «افرغت أبا الوليد؟

قـال : نعم - قـال «أسمع مني فتـلا ﴿**حم تنـزيـل من الـرحمن الرحيم. . . .**﴾ (سورة فصلت) فلما سمعها عتبـة أنصت لها وألقى بيده خلف ظهـره حتى انتهى رسول الله - ﷺ - وقـام عتبة وقـد تغيرت معالم وجدانـه وتقاسيـم وجهه فقال قـومه لما رأوه من بعيـد «نحلف بـالله لقد جاءكم أبوالوليد بغير الوجه الذي ذهب به»

نعم لقـد جاءهم بـوجه رق لـلإسلام وقـال لهم صراحة «والله لقـد سمعت قـولاً ماسمعت مثلـه قط والله ما هـو بالشعـر ولا بالكهـانة . . يامعشر قـريش أطيعوني وخلو بين هذا الـرجل وبين ما هو فيه واعتـزلوه فـوالله ليكونن لقـولـه الذي سمعت نبأ فإن تعيبـه العـرب فقد كفيتمـوه بغيركم وان يظهـر على العـرب فملكه ملككم وعـزه عـزكم وكنتم أسعـد الناس»[1]

والحكمة في ميـدان الدعـوة تقتضي ان يكون الداعيـة عالماً بقـواعد الـدعايـة لكل صنف من طـوائف المدعـويين خاصتهم وعـامتهم، وان يكون محدداً الهدف من عظتـه داعياً بأفضل الطرق المؤدية إلى مـايريد على خير وجـه فيقـدم للخاصـة مـايقنعهم في غير اسهـاب ممل أو ايجاز مخل ويقدم للعامة مـايناسبهم فلا يرقى بهم إلى مستوى الخاصـة فلا يفهمونه أو يعيش معهم حيـاة المعـانـديـن المجـادلين فيـدخل معهم في خـلاف

(١) «الدعوة الإسلامية علماً وعملاً» د. رؤوف شلبي

وجدل عقيم لاحاجة له بـه - وعليه ان ينهج في حوار المخالفين له منهج المتلطف اللين في حـديثـه إليهم الـرفيق بهم لأن ذلك أفضل لاصغـائهم واستمالتهم وقد يكون السبيل لاقناعهم.

٢- الموعظة الحسنة :

والموعظة الحسنـة يراد بها اقنـاع النفوس بـاتباع طـريق الحق والخير والبعد عـن مواطن الـزلل والفساد بـالاسلوب المؤثـر المثير للانتبـاه الذي يرغب في فعل الخير واجتناب الشر.

والموعظة لكي تكون حسنة لها عدة شروط هي :

١- ان تكون صادرة عن اخلاص من الداعية.

٢- ان يصحبها اقناع المدعو بأن البـاعث على تقديمها روح الاخاء وحب الخير له قبل كل شيء.

٣- ان تكـون مطابقـة لحال المدعو بحيث تكـون علاجـاً لمرض أو وقاية من خطر محدق أو توجيهاً إلى خير يتحلى به.

٤- ان يلتزم الداعي بالسرية إذا كـانت العظة لفرد أو التلميح بدلاً من التصريح إذا كانت في جماعـة كيلا يثير بعظته من الشر أكثر ممـا يريد من الخير.

٥- أن تكون القـدوة في الداعية أحـد عناصر الموعظـة فإن الموعظة بالقدوة من أنجح أساليب الـوعظ ورب حال أبلغ من مقال[٢] ولو نظرنا إلى القرآن الكريم نجده يقدم للدعاة نماذج متعددة للمواعظ الحسنة التي وردت على ألسنـة الـرسل والأنبيـاء والصالحين وسـوف نتعـرض لـذلك

---

(٢) نفس المرجع السابق.

بالتفصيل عند حديثنا عن أساليب الدعوة في القرآن في بحث قادم من هذا الفصل. والقرآن الكريم يوصي دائماً بالموعظة الحسنة يقول تعالى **﴿ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم﴾** (فصلت: ٣٤)

فليس للداعية ان يرد السيئة بالسيئة إذ لاتستوي اثار السيئات واثار الحسنات كما لايستوي كذلك قيمة كل منهما فإن الصبر والتسامح والاستعلاء على رغائب النفوس في مواجهة الشر بمثله قد يرد النفوس الجامحة إلى الهدوء والثقة فتنقلب من الخصومة إلى الولاء ومن الجماح إلى اللين.

فالكلمة الطيبة تبقى قاعدة وأسلوباً في تبليغ الدعوة والانسان - وخاصة العربي - فيه طابع الحياء والشهامة وسرعان مايعود إلى الحق ويعترف به ولهذا أشار القرآن الكريم بالموعظة الحسنة كأسلوب ووصف الكلمة التي يستخدمها الداعية في تبليغ دعوته والتي تتلاءم مع طابع الحياء والشهامة الذي يتحلى به الانسان غالباً.

ولقد كان من نفحات الموعظة الحسنة اسلام عمر بن الخطاب وحمزة بن عبدالمطلب فقد ارجعتهما إلى صوابهما حسنات المسلمين فانقلبت عداوتهما للإسلام تحمساً وانتصاراً له.

وفتح الله بهما للمسلمين فتحاً كريماً - فما أحوج الدعوة في هذا العصر إلى الموعظة الحسنة وخاصة في المجتمعات البدائية التي لاتحتاج في نشر الإسلام إلى أكثر من السلوك الطيب والكلمة الطيبة والمعاملة بالمعروف.[1].

---

(١) الدعوة الإسلامية علماً وعملاً - د. رؤوف شلبي.

أنواع الموعظة :

والموعظة التي يقدمها الدعاة تنقسم إلى تعليمية وتربوية فهي تعليمية في مجال العقيدة والأحكام الشرعية الخمسة من الواجب والمحرم والمسنون والمكروه والمباح فضلاً عن أنها وسيلة للعلم تتضمنه ويجب ان تقدم أحكام الاسلام على سبيل الوعظ الذي يلين القلوب ويدفعها إلى العمل.

أما التربوية فهي التي يحث بها الداعية على التمسك بالفضائل كالصدق والأمانة والعفة والمروءة ، والتحذير من الوقوع في الرذيلة كالكذب والخيانة والجبن والغدر والآيات والأحاديث التي وردت في هذا الشأن كثيرة ومتعددة . كقوله تعالى :

﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين﴾ [1] (التوبة : ١١٩).

وقوله : **﴿ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات إلى أهلها﴾** (النساء : ٥٨).

وقوله : **﴿ياأيها الذين آمنوا لاتخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون﴾** (الانفال : ٢٧).

ومن الأحاديث قول الرسول ﷺ :

«**لا ايمان لمن لا أمانة له**» (رواه أحمد والبزار والطبراني عن أنس وقوله «**أد الامانة لمن أئتمنك ولا تخن من خانك**» (اخرجه الدار قطني).

والداعية كالطبيب عليه ان يدرس أمراض مجتمعه ويحاول جاهداً ان يقدم لكل مرض ماينا سبه من العلاج وتلك هي بلاغة العظة حين يقدم لكل حال المقال الذي يناسبه[2].

---

(١) نفس المرجع السابق .

(٢) الدعوة الإسلامية رؤوف شلبي .

٣- المجادلة بالتي هي أحسن :

والمجادلة بالتي هي أحسن أسلوب من الاساليب الهامة للدعوة إلى الله وهي تستخدم مع المخالفين والمعاندين الذين يحتاجون إلى الاقناع والأدلة والبراهين التي تبطل مزاعمهم وتحببهم في الحق والخير.

وليس هدف الداعية من المجادلة الغلبة ولا المخاصمة ولا الشهرة ولكن هدفه توصيل دعوة الله، فإذا احتاج الداعية مع صنف من الناس إلى جدال فليكن الجدال بالتي هي أحسن أي بالاقناع الموصل إلى الحق في قالب الكلمة الطيبة بعيداً عن الحماس الشارد عن المحجة البيضاء.

ولقد بعث الله نبيه محمد ﷺ ومعه قوة السماء والأرض من جند الله إلا انه لم يلجأ إلى العنف أو القسوة ولا إلى القهر أو التسلط في تبليغ دعوته بل اختار طريق الاقناع كأسلوب ثابت في جميع مراحل الدعوة، فقد نزل عليه الوحي بمكة المكرمة والكعبة يعلوها مئات من الاصنام والجاهلية تضرب بأطنابها في جميع أنحاء الحياة. فكيف ومتى أنهى رسول الله ﷺ هذه الصور البغيضة للاصنام وهي في جوف البيت الحرام؟ وكم استغرق من الزمن؟ وماذا استخدم من الاساليب حتى يصل إلى هذه الغاية؟.

لقد كان الزمن طويلاً والاسلوب الذي استخدم كان مناسباً مع هذا الطول وهو الاقناع ولقد امتاز أسلوب الاقناع في تبليغ الدعوة امتيازات منها :

١- رفع اثقال العادات والتقاليد .

٢- توجيه الاقناع إلى العقول والقلوب والوجدان .

فأما عن رفع اثقال العادات والتقاليد فقد كانت العلة عند العرب في عدم استطاعتهم قبول الدعوة إلى الله انهم وجدوا آباءهم كذلك يفعلون فتصدى القرآن الكريم لهذه العلة من جذورها وبين لهم انهم ليسوا وحدهم الذين يتعللون بهذه العلة بل هي علة إبليسية من قديم الزمان فقد قالها من قبل قوم نوح وكان رد القرآن الكريم عليهم ﴿**أو لو كان آباؤهم لايعلمون شيئاً ولايهتدون**﴾ (المائدة: ١٠٤).

وأما المرحلة الثانية وهي اقناع العقول والقلوب والوجدان فتمثلت في تقديم البراهين والدلائل المقنعة عن الالوهية عن النبوة والقرآن والبعث والثواب والعقاب[١] ولقد قص علينا القرآن الكريم نماذج للحوار المقنع والمجادلة بالتي هي أحسن منها مادار بين ابراهيم عليه السلام والنمرود ومادار بين موسى وفرعون ومادار بين مؤمن آل فرعون وقومه .

كما وردت في السنة المطهرة أمثلة كثيرة للحوار والمجادلة بالتي هي أحسن والتي سنعرض لها بالتفصيل عند حديثنا عن أساليب الدعوة في القرآن والسنة في المباحث التالية .

---

(١) الدعوة الإسلامية . . . رؤوف شلبي

المبحث الثاني
أساليب الدعوة في القرآن الكريم

الدعوة إلى الله لها مجموعة من الاساليب التي تتبع فيها، والقرآن الكريم غني بهذه الاساليب التي وردت فيه على لسان الحق تبارك وتعالى أو على لسان الرسل والأنبياء والدعاة الصالحين. وهذه الأساليب في معظمها تتوافق مع طباع البشر على اختلافهم وتتعدد ما بين الأمر والنهي والحكمة والموعظة والنصح والارشاد والمحاورة الاقناعية والتذكير بالنعم والتذكير بمصائر الأمم السابقة والترغيب والترهيب وضرب المثل والعرض القصصي ومخاطبة العقل وسوف نتعرض هنا لهذه الاساليب بشيء من التفصيل مع ذكر الأمثلة القرآنية .

١- اسلوب الأمر والنهي :

وهذا الاسلوب يقوم على توجيه الأوامر والنواهي بشكل مباشر في أفعل ولاتفعل والقرآن الكريم غني بآيات الأمر والنهي الذي قد يأتي على لسان الحق سبحانه بشكل مباشر إلى عباده كما في قوله تعالى ﴿**وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين**﴾ (البقرة: ٤٣) وقوله ﴿**وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل**﴾ (الاسراء: ٢٦) وقوله : ﴿**واوفوا الكيل إذا كلتم وزنوا بالقسطاس المستقيم ذلك خير واحسن تأويلاً**﴾

(الاسراء : ٣٥).

وقوله : ﴿**ياأيها الذين آمنوا لاتدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها**﴾ (النور: ٢٧)

وقد يأتي الأمر والنهي على لسان الرسل والأنبياء كما في قوله تعالى :

﴿**وإذ قال موسى لقومه ان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة**﴾ (البقرة : ٦٧) وعلى لسان شعيب : ﴿**فاتقوا الله واطيعون . . . أوفوا الكيل ولاتكونوا من المخسرين وزنوا بالقسطاس المستقيم ، ولاتبخسوا الناس أشياءهم ولاتعثوا في الأرض مفسدين**﴾ (الشعراء : ١٧٩- ١٨٢).

وقد يأتي هذا الأمر أو النهي على لسان الدعاة الصالحين كما في قوله تعالى ﴿**وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى قال ياقوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لايسئلكم أجراً وهم مهتدون**﴾ (يس : ٢٠).

وقوله : ﴿**وقال الذي آمن ياقوم اتبعون أهدكم سبيل الرشاد**﴾(غافر: ٣٨)

٢- اسلوب المحاورة الاقناعية :

وهـو اسلـوب يقــوم على الحوار بين طـرفين احـدهما يمثل الإيمان والآخـر يمثل الكفر فقـد يكـون بين نبي وقـومه أو بين نبي وأحـد العلماء الجبارين أو بين داعيـة وقومه والأمثلة على ذلك الاسلـوب كثيرة ومتعددة في القـرآن الكريـم قال تعـالى: ﴿**كـذبت قـوم نوح المرسلين إذ قـال لهم أخوهم نوح الا تتقـون اني لكم رسول أمين فاتقوا الله واطيعـون... قالوا انؤمن لك واتبعك الأرذلـون قال وما علمي بما كانـوا يعملون ان حسابهم الا على ربي لـوتشعـرون ومـا أنـا بطـارد المؤمنين ان أنـا إلا نـذيـر مبين**﴾ (الشعراء: ١٠٥-١١٥).

وهناك الحوار الذي دار بين موسى وفرعون في قوله تعالى:

﴿**فأتيـا فـرعـون فقولا إنـا رسـول رب العـالمين أن أرسل معنـا بني اسرائيل قال ألم نـربك فينا وليداً ولبثت فينـا من عمرك سنين وفعلت التي فعلت وأنت من الكافـرين قال فعلتها إذا وأنا من الضـالين ففررت منكم لما خفتكم فـوهب لي ربي حكماً وجعلني مـن المرسلين وتلك نعمـة تمنهـا عليَّ ان عبـدت بني اسرائيل قـال فـرعــون ومـارب العــالمين قـال رب السموات والأرض وما بينهما ان كنتم موقنين**﴾ (الشعراء: ١٦-٢٤).

وهناك أيضـاً الحوار الذي دار بين ابراهيم عليه السـلام والنمرود في قوله تعالى:

﴿**الم تـر إلى الـذي حـاج ابـراهيـم في ربـه ان آتـاه الله الملك إذ قـال ابراهيم ربي الـذي يحي ويميت قال أنـا أحي وأميت قال ابـراهيم فإن الله**

يأتي بـــالشمس من المشرق فأت بها من المغـــرب فبهت الـذي كفـــر والله لايهدي القوم الظالمين﴾ (البقرة : ٢٥٨)

فالمحاورة دائماً بين الحق والباطل هي الـوسيلة المثلى لدحض الباطل وابطال حججه وقطع جذوره وانتصار الحق عليه .

٣- اسلوب النصح والتوجيه :

وهذا الاسلوب يقوم على تقديم النصيحة لله ولرسوله وتوجيه الناس إلى عمل الخير والأمثلة على ذلك كثيرة في كتاب الله .

قال تعالى :

﴿وقال رجل مؤمن من آل فرعـون يكتم ايمانه اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم وان يك كـاذباً فعليه كذبه وان يك صادقاً يصبكم بعض الذي يعدكم﴾ (غافر : ٢٨) .

وقوله تعالى :

﴿وجاء رجل من أقصى المدينـة يسعى قال يـاموسى ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج إني لك من الناصحين﴾ (القصص : ٢٠)

٤- اسلوب الترغيب والترهيب :

وهـو اسلـوب يقوم على تـرغيب النـاس في الخير وفي الجزاء الحسن الـــذي ينتظـر المؤمنين والصـــالحين وتـــرهيبهم من المعـــاصي ومن الشر والسيئات ومايـنتظر فاعلها من عـذاب أليم في الدنيا والآخرة والأمثلة على ذلك كثيرة في القرآن الكريم .

ففي الترغيب يقول تعالى :

﴿وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين﴾ (آل عمران : ١٣٣)

﴿ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم واموالهم بأن لهم الجنة﴾ (التوبة : ١١١)

﴿ان الابرار لفي نعيم على الارائك ينظرون تعرف في وجوههم نضرة النعيم يسقون من رحيق مختوم ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون﴾ (المطففين : ٢٢-٢٦).

وفي الترهيب يقول تعالى :

﴿إن جهنم كانت مرصادا للطاغين مآبا لابثين فيها احقابا لايذوقون فيها برداً ولا شراباً إلا حميماً وغساقا﴾ (النبأ : ٢١-٢٥).

﴿وأصحاب الشمال ما اصحاب الشمال في سموم وحميم وظل من يحموم لابارد ولاكريم﴾ (الواقعة : ٤١ ٤٤).

٥- اسلوب التذكير بالنعم:

وهذا الاسلوب يقوم على تذكير الناس بنعم الله التي لاتحصى وقيمة هذه النعم ووجوب شكرانها **﴿وان تعدوا نعمة الله لاتحصوها﴾** (ابراهيم : ٣٤) وقد وردت آيات كثيرة لتذكير الناس بهذه النعمة فقال تعالى :

﴿الله الذي خلق السموات والأرض وانزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقاً لكم وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بأمره وسخر

لكم الأنهار وسخر لكم الشمس والقمـر دآئبين وسخر لكم الليل والنهار واتـاكم من كل مـاسألتموه وان تعـدوا نعمـة الله لاتحصـوها ان الإنسـان لظلوم كفار﴾ (ابراهيم : ٣٢-٣٤).

وفي آيات أخرى ﴿ألم نجعل الأرض مهاداً والجبال أوتـاداً وخلقناكم أزواجاً وجعلنـا نومكم سباتـا وجعلنا الليل لباسـا وجعلنا النهار معـاشا وبنينا فوقكم سبعاً شدادا﴾ (النبأ ٦ ١٢).

وفي سيرة بني اسرائيل :

﴿يـابني اسرائيل اذكـروا نعمتـي التي انعمت عليكم واني فضلتكم على العالمين﴾ (البقرة : ٤٧)

﴿وإذ نجيناكم مـن آل فرعون يسـومونكم سـوء العذاب يـذبحون ابنـاءكم ويستحيون نسـاءكم وفي ذلكم بـلاء من ربكم عظيم وإذ فرقنـا بكم البحـر فأنجينـاكم واغـرقنـا آل فـرعـون وأنتم تنظـرون﴾ (البقـرة : ٤٩-٥٠).

﴿وإذ اتينا موسى الكتاب والفرقان لعلكم تهتدون﴾ (البقرة : ٥٣)

﴿وظللنـا عليكم الغمام وانـزلنـا عليكم المن والسلـوى﴾ (البقـرة : ٥٧)

٦- اسلوب التذكير بمصائر الأمم السابقة:

وهـذا اسلـــوب تـرغيبي ولكنـه متخصص في ذكـــر مصـائر الأمم السابقـة التي عتت عن أمر ربها وخـالفت الرسل وطغت في الأرض حتى جاءتها عاقبة السوء من الحق سبحانـه وقد أخبر القرآن الكريم عما حدث لهذه الأمم قال تعالى :

﴿كذبت ثمود وعـاد بالقارعة فأمـا ثمود فأهلكوا بالطاغيـة وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عـاتية سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيـام حسوما فترى القـوم فيهـا صرعى كأنهم اعجـاز نخل خـاويـة فهل تـرى لهم من باقيـة ، وجاء فرعـون ومن قبله والمؤتفكـات بالخاطئة فعصـوا رسول ربهم فأخذهم أخذة رابية﴾(الحاقة : ٤-١٠)

وقولـه : **﴿ولقـد أرسلنا نـوحـاً إلى قومـه فلبث فيهم ألف سنـة إلا خمسين عاماً فأخذهم الطوفان وهم ظالمون﴾** (العنكبوت : ١٤)

وقولـه أيضاً : **﴿وقارون وفـرعون وهـامان، ولقـد جاءهم مـوسى بالبينات فاستكبروا في الأرض وماكانوا سابقين، فكلا أخذنا بذنبه فمنهم من أرسلنا عليـه حاصباً ومنهم من أخـذته الصيحة ومنهم من خسفنـا به الأرض ومنهم من اغـرقنـــا ومـاكـان الله ليظلمهم ولكن كـــانـوا انفسهم يظلمون﴾**(العنكبوت : ٣٩-٤٠) .

وقوله في قصة أصحاب الجنة :

﴿انا بلوناهم كما بلونا اصحاب الجنة إذ اقسموا ليصرمنها مصبحين ولايستثنـون فطـاف عليهـــا طـائف من ربك وهم نـــائمـون فأصبحت كالصريم﴾ (القلم : ١٧-٢٠) .

٧- اسلوب الموعظة :

والموعظة دائماً لها أثـر كبير في الدعوة وفي تـذكير الناس بمنهج ربهم ودفعهم إليـه والقرآن الكـريم غني بـالآيات التي تتخـذ اسلوب الـوعظ أساساً للدعوة وطريقاً لاصلاح الافراد وهداية الجماعات .

ويتضح هذا الاسلوب في سورة لقمان فيقول تعالى :

﴿وإذ قال لقمان لإبنـه وهو يعظه يـابني لاتشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم﴾ (لقمان : ١٣)

﴿يـابني انها ان تك مثقـال حبـة من خـردل فتكن في صخـرة أو في السماوات أو في الأرض يأت بها الله ان الله لطيف خبير، يابنـي أقم الصلاة وامـر بالمعـروف وانـه عن المنكـر واصبر على ماأصـابك ان ذلك من عـزم الأمور، ولاتصعر خدك للنـاس ولاتمش في الأرض مرحاً ان الله لايحب كل مختال فخـور واقصد في مشيك واغضض مـن صوتك ان انكـر الأصوات لصوت الحمير﴾(لقمان : ١٦-١٩)

٨- اسلوب ضرب المثل:

ضرب الأمثـال من الاسـاليب التي اعتمـد عليهـا القـرآن الكـريم لتقـريب الفهم إلى البشر وتصـويـر الأشيـاء المعنـويـة في أشيـاء حسيـة ملموسة وأمثلة ذلك كثيرة في القرآن الكريم قال تعالى :

﴿الم تر كيف ضرب الله مثـلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلهـا ثابت وفـرعهـا في السماء تـؤتي أكلهـا كل حين بإذن ربها ويضرب الله الأمثـال للناس لعلهـم يتذكرون﴾(ابراهيم : ٢٤-٢٥) .

وقوله تعالى :

﴿واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض فأصبح هشيماً تذروه الرياح﴾ (الكهف : ٤٥) .

وقوله تعالى :

﴿مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله والله لايهدي القوم الظالمين﴾ (الجمعة : ٥)

٩- اسلوب مخاطبة العقل :

وهو اسلوب يعتمد على الأدلة العقلية ويتبع دائماً مع دعاة العقل ممن لم يصلوا إلى الايمان القلبي فيأتي القرآن الكريم ليقدم لهم الأدلة العقلية التي تقنعهم وتبين لهم قدرة الخالق وعظمته يقول تعالى :

﴿إن في خلق السماوات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما انزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات لقوم يعقلون﴾ (البقرة : ١٦٤) .

وقوله : ﴿وفي الأرض آيات للموقنين وفي انفسكم أفلا تبصرون﴾ (الذاريات : ٢٠-٢١)

وقوله : ﴿قل أءنكم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين وتجعلون له أنداداً ذلك رب العالمين وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام سواء للسائلين ثم استوى إلى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعاً أو كرهاً قالتا أتينا طائعين﴾ (فصلت : ٩-١١) .

١٠- اسلوب العرض القصصي:

وهذا الاسلـوب يعتمد على عـرض قصص الانبياء والمرسلين والامم السـابقـة وعـرض القصص في القـرآن ليس لمجـرد التسليـة ولكن بهدف العبرة والعظـة من أحـوال الأمم السـابقـة، فقـد وصف الحق سبحـانـه قصص الانبياء «بأنها أحسن القصص في قوله»:

﴿نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينـا إليك هـذا القـرآن وان كنت من قبله لمن الغافلين﴾ (يوسف: ٣).

وقصص الـرسل والانبيـاء معـروفة في القـرآن الكـريم وقـد احتلت مسـاحـات كبيرة وشملت سـوراً بأكملهـا مثل سـورة يـوسف والشعـراء ومريم والقصص ونوح.

١١- اسلوب التساؤل:

وهـو يقوم على عـرض الاسئلـة الاستنكاريـة التي تنكـر على الأمـم السابقة وعلى الافـراد ماهم عليه من العصيان والجحـود والبعد عن منهج الخالق والأمثلة على ذلك كثيرة في القرآن الكريم قال تعالى:

﴿أليس الله بكاف عبده﴾ (الزمر: ٣٦)

﴿أليس الله بعزيز ذي انتقام﴾ (الزمر: ٣٧)

﴿أولم يسيروا في الأرض فينظـروا كيف كان عـاقبة الـذين كانـوا من قبلهم﴾ (غافر: ٢١)

﴿اتقتلون رجلاً ان يقول ربي الله﴾ (غافر: ٢٨)

﴿أفرءيتم ماتمنون ءأنتم تخلقونه أم نحن الخالقون﴾ (الواقعة: ٥٨-٥٩)

﴿أفمن يمشي مكباً على وجهه اهدى أمن يمشي سوياً على صراط مستقيم﴾ (الملك : ٢٢)

﴿اتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون﴾(البقرة: ٤٤)

١٢- أسلوب التحدي:

وهو يقوم على التحدي من الله سبحانه للكفار والملحدين والعصاة بما يعجزهم ويبطل حججهم ودعواهم قال تعالى:

﴿وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين﴾ (البقرة: ٢٣-٢٤).

ومن هذا العرض يتضح لنا ان القرآن الكريم غني بالاساليب المتعددة الخاصة بالدعوة إلى الله وهذا التعدد بلاشك يخدم الدعوة الإسلامية التي توجه إلى فئات من البشر يختلفون في خصائصهم وأحوالهم.

والواجب على الدعاة ان يتزودوا بهذه الأساليب القرآنية ولايعتمدون على اسلوب دون آخر ولكن يخاطبون الناس بالاسلوب الذي يتناسب معهم فيحرصون على الأمر والنهي والموعظة والنصح والتوجيه والمحاورة الاقناعية والترغيب والترهيب وضرب الأمثال والتذكير بنعم الله والتذكير بمصائر الأمم السابقة ومخاطبة العقول بالأدلة القوية.

وبهذا تنتشر الدعوة الإسلامية وتقوى حصونها.

المبحث الثالث
أساليب الدعوة في السنة المطهرة

السنة النبـوية تحمل الداعية أسـاليب متعددة للدعـوة تبين عظمة الرسـول- ﷺ - وقدرتـه الفائقة في الـدعوة والاقنـاع بالحكمـة والموعظة الحسنـة، فقد اتبع - ﷺ - طـرقـاً واساليب متعـددة في هـداية النـاس وارشادهـم وتقـويمهم وتعليمهم وبث الفضائل في نفـوسهم فكان يجمع بين الموعظـة والنصح والحوار وضرب المثل والقـدوة ولفت الانتبـاه وهـذا التنوع في أساليب الـدعوة له أثره الكبير في توصيلهـا إلى الناس واقناعهم بها.

ونحاول هنا بيان أساليب الدعوة التي وردت في السنة

١- الحوار المقنع :

واسلوب الحوار المقنـع في الدعوة قـد يتبع مع فـرد واحد ومجمـوعة افراد وقد سلكه ﷺ - مع الشاب الـذي جاء إليه يطلب الترخيص له في الزنا حيث حاوره- النبي بالحكمة والدلائل المقنعة.

فقد روى أحمد باسناد جيد عن أبي أمامة ان غلاماً شاباً أتي النبي - ﷺ - فقال: يـانبي الله أتأذن لي في الزنـا فصاح الناس بـه فقال النبي - ﷺ: قربـوه «فدنا منـه الشاب حتى جلس بين يديـه فقال ﷺ: **«اتحب الزنا لأمك»؟**

قال: لا وجعلني الله فداك، قال رسول الله ﷺ «**فكذلك الناس لايحبونه لأمهاتهم. ثم قال له «أتحبه لأختك»**

قال: لا جعلني الله فداك «قال ﷺ: فكذلك الناس لايحبونه لاخواتهم وجعل رسول الله - ﷺ - يعدد له زوجته وابنته والشاب يجيب: لا جعلني الله فداك» فوضع النبي - ﷺ يده الشريفة على صدر الغلام وقال اللهم طهر قلبه واغفر ذنبه وحصن فرجه» فخرج من عند رسول الله- ﷺ وما شيء أبغض إليه من الزنا.

٢- اثارة الانتباه:

وفي هذا الاسلوب من أساليب الدعوة كان النبي ﷺ - لايلقى الموعظة المباشرة ولكن كان يطرح أسئلة يثير بها إنتباه الناس إلى مايريد قوله حتى يصبح الذهن مهيئاً لتلقي المعلومة أو النصيحة أو الموعظة والأمثلة على ذلك في السنة كثيرة.

فقد روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة أن رسول الله - ﷺ قال: «**أتدرون من المفلس؟**»

قالوا: المفلس فينا من لادرهم له ولامتاع

قال: بل المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وزكاة وصيام وحج وصدقة ويأتي وقد شتم هذا وضرب هذا وسفك دم هذا وأكل مال هذا وقذف هذا فيأخذ هذا من حسناته وهذا من حسناته فإن فنيت حسناته قبل ان يقضي ماعليه أخذ من سيئاتهم فطرحت عليه ثم طرح على وجهه في النار.

وقوله ﷺ - في حجة الوداع :

«أتدرون في أي يوم أنتم وفي أي شهر وفي أي بلد أنتم؟»

قالوا في يوم حرام وفي شهر حرام وفي بلد حرام

قال «ان دماءكم وأموالكم واعراضكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا وفي بلدكم هذا».

وقوله - ﷺ - الذي رواه أحمد في مسنده عن عبدالله بن عمرو بن العاص انه قال سمعت رسول الله ﷺ -

يقول «اتدرون من المسلم؟»

قالوا : الله ورسوله أعلم

قال «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده».

ثم قال : «أتدرون من المؤمن؟

قالوا : الله ورسوله أعلم

قال : المؤمن من أمنه الناس على أنفسهم وأموالهم وأعراضهم.

ثم ذكر المهاجر فقال : والمهاجر من هجر مانهى الله عنه»

٣- النصيحة المباشرة:

وهذا الاسلوب تتعدد أمثلته في السنة المطهرة فكان النبي ﷺ يقدم نصائحه وتعليماته في صورة أوامر وتوجيهات إلى المؤمنين كما في قوله - ﷺ :

«اتق الله حيثما كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن» (رواه الترمذي عن أبي ذر ومعاذ بن جبل.

وقوله لعبدالله بن عباس :

«ياغلام الا اعلمك كلمات : احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده تجاهك ، إذا سألت فأسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله تعرف على الله في الرخاء يعرفك في الشدة واعلم ان مافاتك لم يكن ليصيبك وما اصابك لم يكن ليخطئك – واعلم ان الأمة لو اجتمعت على ان ينفعوك بشيء فلن ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ولو اجتمعت على ان يضروك بشيء فلن يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك رفعت الأقلام وجفت الصحف» .

٤- ضرب المثل :

وضرب المثل من أساليب الدعوة التي وردت في القرآن الكريم والسنة المطهرة فقد ورد ضرب المثل في القرآن الكريم في سور متعددة كما رأينا عند حديثنا عن أساليب الدعوة في القرآن الكريم .

والسنة مليئة بالأحاديث التي يضرب النبي ﷺ المثل حتى يقرب الفهم إلى المستمع كما في قوله – ﷺ – **«مثل الجليس الصالح والجليس السوء كمثل بائع المسك ونافخ الكير فبائع المسك إما ان تباع منه وإما أن تشتم منه رائحة طيبة ونافخ الكير إما ان تحرق بناره أو تشتم منه رائحة كريهة»** (رواه البخاري) .

وكما في قوله – ﷺ :

«مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فصار بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها فكان الذين في أسفلها إذا أرادوا ان يستقوا من الماء مروا على من فوقهم فقالوا : لو أننا خرقنا في

نصيبنا خرقاً نستق منه الماء ولا نأذى من فوقنا فلو تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً ولو ضربوا على أيديهم نجوا جميعاً» (رواه البخاري والترمذي عن النعمان بن بشير).

وكما في الحديث الذي رواه النسائي في سننه رضي الله عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال:

«مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن كمثل الأترجة ريحها طيب وطعمها طيب، ومثل المؤمن الذي لايقرأ القرآن كمثل الثمرة طعمها طيب ولاريح لها. ومثل الفاجر الذي يقرأ القرآن كمثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر، ومثل الفاجر الذي لايقرأ القرآن كمثل الحنظلة طعمها مر ولاريح لها ومثل جليس السوء كصاحب الكير ان لم يصبك من سواده - أصابك من دخانه».

٥- القصة:

وهو اسلوب من أساليب الدعوة كان النبي - ﷺ يلجأ إلى قصة من القصص ليقول للناس من خلالها شيئاً معيناً.

فقد روى البخاري عن أبي هريرة أن النبي - ﷺ - ذكر رجلاً من بني اسرائيل سأل بعض بني اسرائيل أن يسلفه ألف دينار فقال المقرض: إئتني بالشهداء أشهدهم. قال المقترض: كفى بالله شهيداً.

فقال المقرض: فائتني بالكفيل، قال له: كفى بالله كفيلاً.

فقال المقرض: صدقت فدفعها إليه إلى أجل مسمى فخرج الرجل في البحر فقضى حاجته ثم التمس مركبا يركبها يقدم عليه للأجل الذي أجله فلم يجد مركباً فأخذ خشبة ونقرها فأدخل فيها ألف دينار وصحيفة

منه إلى صاحب النقود ثم أتى بها البحر وقال : اللهم إنك تعلم اني اقترضت من فلان ألف دينار فسألني شهيداً وكفيلاً فقلت كفى بالله شهيداً وكفيلاً فرضي بك واني جهدت ان أجد مركباً أبعث إليه الذي له فلم أجد له واني استودعتها ورمى بها في البحر، فخرج الرجل الذي أسلفه ينتظر لعل مركباً قد جاء بماله فإذا بالخشبة الذي فيها المال فأخذها لأهله حطباً فلما نشرها وجد المال والصحيفة ثم قدم المقترض بعد مدة بألف دينار فقال : والله مازلت جاهداً في طلب مركب لاتينك بمالك فما وجدت مركباً قبل والذي أتيت فيه .

فقال : هل بعثت إلى بشيء .

قال : أخبرك اني لم أجد مركباً قبل الذي جئت فيه .

فقال : فإن الله أدى عنك الذي بعثت في الخشبة فانصرف الرجل راشداً .

٦- الفعل التطبيقي :

وفي هذا الاسلوب كان النبي - ﷺ - يلجأ إلى القيام بالفعل ذاته ليعلمه للناس فقد روى أبوداود والنسائي وابن ماجة عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رجلاً أتى النبي - ﷺ - فقال : يارسول الله كيف الطهور؟ (أي الوضوء) .

فدعا رسول الله - ﷺ - بماء في إناء فغسل كفيه ثلاث ثم استوفى وضوئه وقال للرجل «**فمن زاد عن هذا أو نقص فقد تعدى وظلم**» .

٧- انتهاز المناسبة :

واسلوب انتهاز المناسبة من الأساليب الهامة في الدعوة فقد كان النبي - ﷺ ينتهز فرصة معينة أو موقفاً أو مناسبة ليقدم للناس دعوته ويوجههم إلى أمر معين.

ومثال ذلك مارواه البخاري ومسلم عن عمر بن الخطاب قال :

قدم رسول الله - ﷺ بسبي فإذا امرأة من السبي «الأسرى» قد تحلب ثديها فوجدت جنيناً في السبي فأخذته وأرضعته فقال رسول الله -ﷺ- أترون هذه المرأة طارحة ولدها في النار وهي تقدر على الا تطرحه» قلنا لا والله.

قال : **«فالله أرحم بعباده من هذه بولدها»**.

٨- الالتفات إلى الأهم :

وهذا الاسلوب من الأساليب الهامة في الدعوة فقد كان البعض يسأل النبي ﷺ - عن أمور تافهة ولا حاجة لهم بها فكان النبي - ﷺ - يلفت انتباههم إلى ماهو أهم لهم في الدنيا والآخرة فقد روى البخاري ومسلم عن أنس رضي الله عنه ان اعرابياً سأل رسول الله ﷺ فقال : متى الساعة يارسول الله؟

فقال الرسول : وماذا أعددت لها؟

قال : حب الله ورسوله

قال - ﷺ - « **أنت مع من أحببت**»

٩- اللوم والتوبيخ :

وفي هـذا الاسلـوب كـان النبي - ﷺ - يـوجـه اللـوم إلى بعض صحـابته في مـوقف من المواقف فقد روى البخـاري عن أبي ذر رضي الله عنه قال : سـابيت رجلاً فعيرته بأمـه (قال له ياابن السـوداء) فقال رسول الله - ﷺ «**ياأبا ذر اعيرته بأمه إنك امرؤ فيك جاهلية**»

١٠- الهجر والمقاطعة :

وهـو من الأساليب العمليـة التي كان يستخـدمها - رسـول الله - ﷺ- مع العصاة حتى يعـودوا إلى رشدهم ويتـوبوا إلى الله مما فعلـوه وقد استخدم - ﷺ - المقـاطعة مع الثلاثـة الذين تخلفوا عن غـزوة تبوك دون عذر وكـان منهم كعب بن مالك حيث نهى الـرسول جميع المسلمين عن كـلامهم أو التعامل معهـم وأمر زوجـاتهم بـاجتناب فـراشهم في البيت واستمـرت هـذه المقاطعـة أربعين يـومـاً حتى ضـاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم فنـزلت توبـة الله عليهم في آيات تتلى إلى يوم القيـامة قـال تعالى : ﴿**وعلى الثلاثـة الذين خلفـوا حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضـاقت عليهـم أنفسهم وظنـوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه ثم تاب عليهم ليتوبوا**﴾ . (التوبة : ١١٨) .

وسائل الدعوة

بعد ان يتعرف الداعية على الأساليب المتعددة للدعوة والتي عرضنا لها في الفصل الأول يبدأ في التعرف على الوسائل المتاحة لنشر دعوته ويدرسها دراسة جيدة حتى يستطيع تسخيرها لخدمة دعوته.

والوسائل المتاحة للدعوة يمكن لنا تقسيمها إلى قسمين: الأول وسائل مباشرة وهي التي يتم فيها اللقاء بين الداعية ومن يدعوهم مثل الخطبة والمحاضرة والندوة - والمناظرة والمقابلة الفردية والجماعية.

الثاني: وسائل غير مباشرة وهي وسائل الاتصال الجماهيري التي توصل المعلومة إلى أكبر عدد من الجماهير مثل الاذاعة والتلفاز والصحافة والسينما والمسرح والفيديو.

وسوف نتحدث عن كل قسم من هذين القسمين في مبحث مستقل.

المبحث الأول
الوسائل المباشرة للدعوة

والوسائل المباشرة للدعوة أو وسائل الاتصال الشخصي كما يسمونها فقهاء الإعلام والاتصال هي الوسائل التي تنتقل فيها المعلومة أو الفكرة مباشرة من المرسل إلى المستقبل دون وساطة أو قناة بمعنى ان الاتصال فيها يتم وجهاً لوجه بين الداعية ومن يدعوهم .

وهذا الاتصال الشخصي قد يكون بين فرد وفرد أو فرد ومجموعة صغيرة من الأفراد أو فرد ومجموعة كبيرة أو عدة أفراد ومجموعة كبيرة ويتم مواجهة كما يحدث في خطبة الجمعة والاجتماعات والمحاضرات والندوات والمؤتمرات .

ويذكر الإعلاميون مجموعة من المميزات لهذا الاتصال الشخصي منها فعالية تأثيره ووجود التفاعل فيه بين المرسل والمستقبل ومعرفة الداعية لردود أفعال المتلقين للدعوة .

وبالنظر إلى وسائل الاتصال الشخصي التي يمكن للداعية استغلالها في نشر دعوته نجدها الخطبة واللقاء الشخصي والمقابلة الجماعية والمحاضرة والمناظرة والندوة والمؤتمر ويجب على الداعية ان يتعرف على هذه الوسائل ويتقن فنونها .

١- الخطبة :

والخطبة قد تكون خطبة الجمعة وقد تكون خطبة وعظية أو فقهية يلقيها الداعية في أي تجمع من التجمعات، ويجب على الداعية ان يتقن فن الخطابة ويعرف كيف يختار موضوعاته وألفاظه وعباراته التي تتناسب مع من يحدثهم ويتعلم كيف ينقل لهم أفكاره بأسهل وأبسط طريقة ممكنة، فالخطابة هي فن مخاطبة الجماهير بطريقة تشتمل على الاقناع والاستمالة وهي وإن - كانت استعداداً فطرياً لايباع ولايشترى فهي مع ذلك فن من الفنون يمكن تعلمه بالممارسة. والخطيب في ميزان الدعوة لاتنتهي مهمته عند تصوير الواقع كما رآه ولكن لابد له من خطوة أخرى على الطريق وهي استمالة الناس إلى مايدعو إليه استمالة تحملهم على الطاعة في حال الأمر والانتهاء عما ينهاهم عنه في حال النهي ليستطيع بحق ان يؤدي دوره في احداث التغيير المطلوب[١].

والخطبة لكي تكون مفيدة يجب ان ترتبط بحياة الناس ومشكلاتهم وقضاياهم فتعلق على هذه القضايا والمشكلات وتقدم العلاج لهما في اسلوب سهل وميسور بحيث لاينفصل الداعية عن حياة الناس وواقعهم.

والخطبة أيضاً لها عناصر لاتتم إلا بها وهي :

١- مقدمة تمهد للموضوع فتهيء الأذهان لاستقباله.

٢- موضوع مناسب.

٣- خاتمة أو ملخص للخطبة أو نتيجة لها.

٤- ان يتم ذلك كله في اسلوب قوي يخاطب العاطفة[٢]

---

(١) الخطابة في موكب الدعوة - د. محمود محمد عمارة.

(٢) المرجع السابق.

٢- الحوار أو المناظرة :

والحوار في مجال الدعـوة قد يكون بين الـداعية وشخص آخر يـريد دعوته وارشاده أو بين الداعية وأشخاص عدة وكذلك المناظرة التي تتميز عن الحوار بأنها في الغـالب تكـون بين ضــدين يـريـد كل منهما ان يقنع الآخـر بأفكاره ومبـادئه وتـاريخ الـدعوة الإسـلاميـة مليء بـالعديـد من المنـاظـرات التي تمت بين الـرسـول - ﷺ - وبين من يـريـد دعـوتهم أو هدايتهم وكـذلك الحوارات والمناظرات التي تمت بين الصحابـة والتابعين من الـدعـاة وبين من يـريدون دعـوتهم وارشـادهم وقـد سجل التـاريخ نصوص هذه الحوارات والمناظرات .

على الداعيـة ان يقرأ التاريخ الإسـلامي والسيرة النبويـة جيداً حتى يتعلم قواعد هذه الوسيلة الهامة من وسائل الدعوة وعليه ان يتعلم اصول الحوار وقـواعـده والاسـاليب المتعــددة لـلاقنـاع واستمالـة الشخص أو الأشخـاص الـذين يحاورونـه حتى يستغـل هـذه الـوسيلـة على الـوجـه الأكمل .

٣- المقابلة:

وهي تشبـه الحوار إلا انها في الغالب تتم بشكل تلقـائي غير منتظم أو مـرتب كمقـابلـة الـداعيـة لأي شخص في الطـريق العـام أو في مجال العمل أو في وسيلـة من وسائل المواصـلات أو زيارتـه لأخوانـه وأقربـائه واصدقائه ويجب على الداعية ان يستغل مقـابلاته مع الناس في أي مكان

قد يدعوهم ويأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر وينتهز كل فرصة تتاح له لنشر دعوته كما فعل نبي الله يوسف عليه السلام- في السجن حيث استغل حاجة صاحبيه إلى ان يفسر لهما رؤيتهما وأخذ يدعوهم إلى الله الواحد القهار وقد قص علينا القرآن الكريم هذا الموقف العظيم في قوله تعالى :

﴿ودخل معه السجن فتيان قال أحدهما اني أراني اعصر خمراً وقال الآخر اني أراني أحمل فوق رأسي خبزاً تأكل الطير منه نبئنا بتأويله انا نراك من المحسنين، قال لايأتيكما طعام ترزقانه إلا نبأتكما بتأويله قبل ان يأتيكما ذالكما مما علمني ربي اني تركت ملة قوم لايؤمنون بالله وهم بالآخرة هم كافرون واتبعت ملة آبائي ابراهيم واسحاق ويعقوب ماكان لنا ان نشرك بالله من شيء ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس ولكن أكثر الناس لايشكرون، ياصاحبي السجن أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار ماتعبدون من دونه إلا أسماء سميتموها أنتم وآباءكم ما أنزل الله بها من سلطان ان الحكم إلا لله أمر ألا تعبدوا إلا إياه ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لايعلمون﴾ (يوسف: ٣٦-٤٠).

وقد كان النبي - ﷺ - حريصاً على ان تتم المقابلة بينه وبين خصوم الدعوة كي يحاورهم ويقنعهم بدعوته .

٤- الندوة والمؤتمر:

والندوة عبارة عن تجمع كبير من الناس يتحدث فيه شخص أو أكثر حول موضوع من الموضوعات ويتم اختيار المتحدثين بشكل معين ويكونون في الغالب الأعم من المتخصصين أو الفقهاء في موضوع الندوة، والمؤتمر يشبه الندوة تماماً إلا انه قد يستمر أكثر من يوم وتعقد فيه عدة جلسات ويكثر المتحدثون فيه .

والدعيـة الذي يحضر المؤتمر أو النـدوة قد يكـون فقيهاً أو طبيبـاً أو اقتصادياً أو سياسياً أو عالماً في الكيمياء أو الهندسة أو الفلك ويجب عليه ان يتعرف على فنون النـدوات والمؤتمرات وقواعدها واصـولها كي يستغلها لصالـح دعوته، ويتعلـم كيـف يحاضر أمام ندوة أو مـؤتمر وكيف يستغل الوقت المحدد له ليقدم كل ماعنده للمستمعين دون نقص أو خلل ودون اسهاب أو ملل.

كما يجب على القـــائمين على المؤتمرات والنـــدوات من المسلمين ان يحسنوا تنظيم هذه المؤتمرات والندوات ويختـاروا الوقت والمكان المناسب لها وان تكون هنـاك هيئة تنظيمية للمؤتمر أو النـدوة تتابع بعد ذلك تـوصياتها وقـراراتها حتى لاتصبح هـذه الندوات والمؤتمرات مجرد تجمعـات من البشر تنتهي بمجرد انتهاءها وتذهب قراراتها وتوصياتها ادراج الرياح.

فعقد النـدوات والمؤتمرات من الفنون التي يجب ان يدرسها الـداعية الناجح دراسة جيدة حتى تؤتي ثمارها المرجوة.

وان المسلم ليحـزن كل الحزن عنـدمـا يـرى العـديـد من النـدوات والمؤتمرات التي تعقد كل يـوم في دول العالم الإسـلامي دون ان تأتي ثمارها لافتقارها إلى التنظيم والتخطيط.

٥- المحاضرة:

والمحـاضرة تشبه إلى حـد كبير خطبـة الجمعـة هي في العادة تكـون أمـام تجمع من التجمعات في مـدرسـة أو جـامعة أو حفل أو جمعيـة من الجمعيـات أو أي مكـان يـدعى إليـه الـداعيـة كي يلقى محاضرة حـول موضوع محدد.

ويجب على كل داعية ان يتعلم كيف يحاضر أمام الناس شؤون دعوته وان يعد محاضرته اعداداً جيداً قبل ذهابه بحيث تشتمل على كل جوانب الموضوع وان تخلط في اسلوبها الحقائق العلمية بالعاطفة حتى يستميل قلوب الناس وان يحفظ محاضرته ويلقيها بشكل تلقائي دون ورقة حتى تكون أكثر تأثيراً وان يحترم الداعية نفسه فلا يقدم على محاضرة في موضوع بعيد عن تخصصه أو لا يلم بجوانبه ولايتعمق فيه لأن ذلك يسيء إلى دعوته، لكن يحاضر دائماً في الموضوعات المتمكن منها جيداً والملم بكل مافيها.

وهذه ملاحظة يجب تسجيلها هنا حيث نلاحظ الكثيرين من الدعاة الذين يقحمون أنفسهم في أمور لايلمون بها وهذا سلوك يضر بالدعوى أكثر ماينفعها.

المبحث الثاني
الوسائل الجماهيرية

الوسائل الجماهيرية هي وسائل الاعلام المختلفة التي تنشر الأفكار أو المباديء على الملايين من البشر في الدولة الواحدة أو مجموعة من الدول مثل الراديو والتلفاز والصحافة والفيديو والسينما والمسرح .

وهذه الوسائل الجماهيرية يجب ان يستغلها الداعية فلم يعد يكفي في مجال الدعوة أن تعتمد على الخطبة أو المناظرة أو الحوار أو المقابلة ولكن يجب استخدام هذه الوسائل الحديثة واسعة الانتشار وهذا يتطلب من كل داعية ان يتعرف عليها ويعرف كيف يستخدمها ويطوعها لخدمة دعوته ولقد قلنا عند حديثنا عن ثقافة الداعية أنه يجب عليه ان يحصل على قدر مناسب من الثقافة في مجال الاعلام والاتصال بالجماهير بما يعينه على استخدام هذه الوسائل والتي تعرض لها هنا بشكل موجز لبيان كيفية استغلالها في مجال الدعوة .

١- الكتب:

والكتب هي المصدر الأول للثقافة والفكر وخاصة في هذا العصر الذي حدث فيه تقدم مذهل في مجال الطباعة والنشر واصبح من الممكن طبع ملايين النسخ من الكتاب الواحد وتوزيعها في أكثر من دولة .

ويجب على الـداعية ان يستغـل هذا المجـال فيقـوم بتأليف الكتب النـافعـة المفيـدة في أمـور العقيـدة والفقـه والشريعـة ويسعى إلى نشرهـا وطباعة آلاف النسخ منها بحيث لاينفض يده من هذا المجال الهام .

وعليـه قبل ان يقـدم على التأليف في أي مـوضوع أن يقـرأ المؤلفـات الإسلامية التي خرجت في هـذا الموضوع ويلتمس النقص في هذه المؤلفات ويحاول سده حتى يتجنب التكرار الذي يضيع المال والجهد والوقت .

وعلى الدعاة القـادرين مادياً ان يتعاونـوا في إنشاء المكتبات ودور النشر حتى يشرفوا بأنفسهم على طباعة هـذه الكتب وتوزيعها بحيث لاتخضع هذه العملية للعلمانيين وأعداء الإسلام والذين يضعون العقبات في طريقها .

كما يجب على الدعـاة أيضاً أن يقفوا في وجـه المؤلفات المغـرضة التي تطعن في الإسـلام وفي أحكامـه وان يتصـدوا لها ويألفوا الكتب التي تـرد عليها وتبطل مزاعمهـا وتبين الحقيقة كاملة نـاصعة للقاريء المسلم حتى لاينخدع بهذه المؤلفات المغرضة .

٢- الصحافة :

والصحافة اليوم أوسع انتشاراً من الكتب ولكنها تأخذ طابع السرعة في نشر المعلـومـة ويجب على الدعـاة ان يستغلـونها كـوسيلة جيـدة من وسـائل الـدعـوة حتى لاتخضع الصحـف في البـلاد الإسـلاميـة لسيطـرة العلمانيين والشيوعيين وأصحـاب المباديء الهدامة ، فعلى الـدعاة ان يجيدوا الكتـابة في الصحف ويعرفـوا كيف يعالجون قضايا الإسـلام والمسلمين ومشكلاتهم من خــلال المقـالات والأعمـــدة الصحفيـة والتحقيقــات والأحاديث والرسوم والصـور. وان يحاولـوا السيطـرة على الصحف القائمـة ويسعـوا إلى إصـدار صحف إسلامية تكون منابر أمينة للدعوة إلى الله .

٣- الإذاعة والتلفاز :

وهما من أوسع وسـائل الاعـلام انتشـاراً حيث تتعـدى الارسـال الاذاعي والتلفازي حـدود الدولة إلى الدول المجاورة وتـدخل البيوت دون استئذان ويجب ان يدرس الداعيـة هاتين الوسيلتين ويتعلم كيف يصمم البرامج ويدير الحوارات الإذاعية ويصـور اللقطات والمسلسلات والأفلام التي تخدم دعـوتـه وتثير انتباه المستمعين والمشـاهـدين في قـالب عصري وليس قـالب تاريخي لأنـه من الخطأ ان تقتصر الأفلام والمسلسـلات على الأحـداث التـاريخيـة فقط دون ان تصمم أفـلام ومسلسـلات إسـلاميـة عصرية تعالج قضـايا المجتمع في قالب إسلامـي صحيح لأنه الاقتصار على الأفـلام التاريخيـة فقط والمسلسـلات يصـور الإسلام وكأنـه تـاريخ مضى ولا وجود لـه الآن وهذه سقطة يقع فيهـا القائمون على هـذه الأفلام والمسلسلات التاريخية بقصد أو بغير قصد .

٤- السينما والمسرح :

والسينما والمسرح من وسـائل الإعـلام والاتصـال التي لايجب ان يغفلها الـداعية إلى الله ويتركهـا لتقدم مـاهو غث من أفـلام ومسرحيات تهدم القيم والأخلاق ولكن عليه ان يسعى مع القادرين من المسلمين إلى إنشاء دور السينما والمسارح الإسلامية الجادة وإنشاء شركات الانتاج التي تنتج الأفـلام والمسرحيـات الإسـلاميـة التـي تقـوم من خـلالها حتى يجد الجمهور المسلم بديلاً للأفلام والمسرحيات الهزلية .

٥- الفيديو :

والفيديو جهاز من الأجهزة الخطيرة التي من الممكن توجيهها إلى البناء أو الهدم وذلك حسب نوعية البرامج والأفلام والأعمال التي تصمم له وتعرض عليه .

ويجب على الدعاة ان يستغلوا هذا الجهاز الحديث في الدعوة إلى الله وان يسعوا لتصميم البرامج والأفلام الجادة بالتعاون مع شركات الانتاج الإسلامية لكي تغزو الأسواق وتقف في وجه الأفلام الهابطة التي تسعى لنشر الرذيلة ومحاربة الفضيلة وهدم المجتمع وتخريب عقول أبنائه .

ولايفوتني هنا ان اسجل تجربة قام بها شاب مسلم عربي الأصل . بريطاني الجنسية يدعى «أحمد عبدالرحمن» فقد نشأ هذا الشاب في بريطانيا ورأى بعينيه صورة الإسلام المشوهة لدى الغربيين وشاهد عدة أفلام عرضها التليفزيون البريطاني تصور المسلمين وكأنهم ارهابيون وسفاكو دماء ومتخلفون ولا عمل لهم إلا القتل والتخريب ويصور الإسلام وكأنه لاينتشر إلا بحد السيف فلم يتحمل هذا الشاب رؤية ذلك والسكوت عليه وقرر إنشاء شركة إعلامية إسلامية للإنتاج التليفزيوني تقوم بإنتاج أفلام الفيديو الإسلامية التي تظهر حقيقة الإسلام وتقدمه للغربيين من خلال من اسلموا من مشاهير الغرب واستطاعت هذه الشركة حتى الآن تقديم ٤٦ عملاً تليفزيونياً مابين فيلم وبرنامج منها فيلم «لماذا أسلم هؤلاء» وفيلم «قصة إسلامي» وستة أفلام عن الجهاد الأفغاني وأكثر من فيلم عن الخلافة الإسلامية وسقوطها في تركيا هذا إلى جانب أفلام وبرامج أخرى متنوعة يتم عرضها من خلال جهاز الفيديو وتوزع في أكثر من دولة أوروبية .


خاتمة

عقبات في وجه الدعوة

وبعد هذا العرض لدستور الدعاة وما اشتمل عليه من أبواب وفصول ومباحث يجدر بنا ان نختم هذا البحث المتواضع بإشارة عاجلة إلى العقبات التي تواجه الدعوة في العصر الحالي فالدعوة الإسلامية ظلت شامخة قوية منذ عصر الداعية الأول محمد ﷺ وحتى طوال العصور الإسلامية السابقة التي كان الإسلام يهيمن فيها على كل جوانب الحياة ولكن في عصرنا الحديث ومع مجيء الاستعمار وسيطرته على البلاد الإسلامية حدث انفصال بين الإسلام وبين واقع حياة المسلمين وبدأ المسلمون يبتعدون عن الإسلام منهجاً وسلوكاً ويتخلون عن تعاليمه وأخلاقه وأحكام شريعته ويتمسكون بالإسلام قولاً وشعاراً. ومن هنا بدأ الضعف يتسرب إلى صرح الدعوة على الرغم مما شهده ويشهده هذا العصر من التقدم المذهل في وسائل الاتصال والإعلام والتأثير. وهنا يجب ان نفرق بين مضمون رسالة الإسلام وبين الجانب العملي لنشر هذا المضمون وهو الدعوة، فهذا الضعف الذي نشير إليه لايتصل بمضمون الدعوة فالإسلام الذي احيا به الله أمة العرب بعد موات وأنار به العقول والقلوب هو الإسلام بكل تعاليمه وأحكامه لم يتغير ولم يتبدل منذ عهد الرسول ﷺ وحتى يومنا هذا لأن الحق سبحانه وتعالى تكفل بحفظه فقال تعالى:

﴿**انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون**﴾ (الحجر: ٩)

هذا الضعف يتصل بعمليـة نشر الدعوة كعمليـة اتصالية بحتـة تحكمها عوامل الاتصال من مـرسل ورسالة ووسيلة وجمهـور، وظروف محيطة بهذه العملية تؤثر فيها وتتأثر بها.

ولعل هذا الضعف كـان نتيجة لمجمـوعة من العقبـات التي بدأت تواجـه الدعـوة وتعوق انتشارهـا في أرجاء المعمـورة، ويمكننا ان نصنف هذه العقبات في عدة مجموعات رئيسية :

المجموعة الأولى : عقبات تتعلق بالدعاة:

فـالدعـوة رسـالة سـاميـة ومسؤوليـة كبيرة تتطلب ممن يقـوم بها أن يتخلق بعـدة صفات منهـا القـدوة الحسنة والخلق الطيب والـرفق واللين والحلم والصبر والتحمل الشجـاعـة في الحق والاستعـداد للتضحيـة بـالإضافـة إلى فهم الإسـلام فهماً صحيحاً والتفقـه فيه والتـزود بـالثقافـة العاليـة في كل مجالات الحياة، وفهـم قضايـا العصر ومشاكله فكـل هذه الصفـات والخصـائص مطلـوبـة للداعيـة حتى يقـدر على حمل رسـالـة الـدعـوة، ويستطيع التأثير فيمن يـدعوه. فهـل دعاة اليـوم تمثلـوا بهذه الأخـلاق والصفـات ووعوا عظمـة الـرسـالة التي يبلغـونها إلى النـاس- واستعدوا لها.

إننا لـو نظرنا إلى واقع المسلمين مـاوجدنـا إلا قلة قليلة من الـدعاة الذين تخلقـوا بهذه الأخلاق واستعدوا للـدعوة بكل مـايملكون من نفس ونفيس أمـا الكثـرة الكثيرة منهم فغير مـؤهلين لحمل هـذه الـرسـالـة إذ يـلاحظ على بعضهم غيـاب القـدوة فتجـد داعيـة يـدعـو إلى أخـلاق

لايتمسك بها ثـم يقـــول لمن يــــدعـــــوهم : أعمل بقــــولي ولايهمك تقصيري . . . كيف ذلك واعين الناس دائماً على الداعيـة وسلوكه ، و إذا لم يكن هو قدوة حسنة لهم يدعوهـم بأفعاله وسلوكه بأقواله فقط فلا تأثير لدعوته فيهم. والشاعر يقول :

لا تنــه عن خلـق وتأتي مثلـــه   عـــار عليـك إذا فعلت عظيم
أبـدأ بنفسك فانهـهـا عن غيهـا   فإذا انتهت عنه فأنت حــكيم
فهناك يقبل ماوعظت ويقتدي   بالعـــلم منك وينفـــع التعليم

ثم يلاحظ على بعض الـدعاة أيضاً قصـور فهمهم لرسالـة الإسلام حيث يفهمـون الإسـلام على انـه عبـادات وأخـلاق فقط دون النظـر إلى شمولية الإسلام واحتوائه للمنهج الشـامل والكامل للحياة بكل جوانبها من عبـادات ومعـامـلات وأخلاق وسيـاسـة واقتصـاد واجتماع وتشريع وقـانون وتعليـم واعلام وغير ذلك ممـا يخص حيـاة المسلم في كل صغيرة وكبيرة وصـدق الحق سبحـانـه حين يقـول ﴿**مـافـرطنـا في الكتـاب من شيء**﴾ .

وهذا القصـور في فهم الإسلام لدى بعـض الدعاة يتبعـه قصور في الدعوة حيث يتوقف الداعية عنـد جانب واحد فقط من جوانب الإسلام ويركـز عليه دون النظر إلى الجوانب الأخـرى ، وهذا بلاشك عـائق يعوق الدعوة .

ثم يأتي عائق ثالث يتصل بالدعـاة ويتمثل في ثقافة الداعية فبعض الدعاة يعتمـدون على كتب التراث فقط في تحصيل ثقافتهم دون النظر إلى واقع حيـاة المسلمين وقضايـا العصر التي تهم الجميع ، وهذا القصـور في

ثقافة الداعية لاشك يعوق دعوته، لأن الناس يهمهم في البداية مشكلات حياتهم وقضايا مجتمعهم، ويسيرون دائماً وراء من يساهم في مناقشة هذه المشكلات والقضايا ويسعى في حلها ومعالجتها. فالداعية يجب ان يقف على الواقع المعاصر ويدرسه ويتعرف على قضاياه ويبين موقف الإسلام منها وعلاجه لها. لأن الداعية لايسكن برجاً عاجياً منفصلاً عن المجتمع ولكنه يعيش واقع الناس بأفراحه وأحزانه وبحسناته وسيئاته ويفهم طبيعة الزمن الذي يحيا فيه ويعي دائماً كيف يتعامل مع أحداثه ووقائعه بعين بصيرة وعقل حكيم وفكر حازم.

كما يجب على الداعية أيضاً ان يدرس التيارات والاتجاهات المعاصرة والمعادية للإسلام كالشيوعية والصهيونية والماسونية والوجودية والبهائية وغيرها من المذاهب الهدامة حتى يستطيع ان يبصر الناس بأخطارها وعداءها للإسلام وأهله، ويقدر على مقاومتها ومحاربتها.

وعليه أيضاً ألا يقتصر في ثقافته على الجانب الديني فقط بل يحصل على أكبر قدر من الثقافة المفيدة في علوم الحياة كالتاريخ والاقتصاد والاجتماع وعلوم النفس والقانون والطب والإعلام حتى يستطيع ان يصل بدعوته إلى عقول الناس وقلوبهم ويتمكن من اقناعهم بها.

وقبل كل هذا يجب على الداعية ان يتفقه في الدين فقهاً عالياً قبل ان يقف موقف الواعظ لأن التفقه في الدين شرط أساسي للعمل في مجال الدعوة وقد بين ذلك الحق سبحانه في قوله تعالى:

﴿فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون﴾ (التوبة: ١٢٢).

ولكن المرء « يرى بعض الدعاة الذين يجهلون الكثير من أمور الدين وأحكامه وقد فهموا بعضها فهماً خاطئاً وهؤلاء بدعوتهم يسيئون إلى الإسلام والدعوة أكثر مما ينفعونها .

وأما العائق الرابع المرتبط بالدعاة فيتمثل في قلة الدعاة المتخصصين الذين يدعون إلى الإسلام من خلال عملهم وانشطتهم كمهندسين وأطباء وفنيين وصناع فالناس دائماً في المصنع أو الشركة قد يقبلون الدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من زميلهم الذي يحسون تجاهه بالقرب والالفة والمحبة أكثر مما يقبلونها من إنسان آخر بعيداً عن عملهم وكذلك المدرس يستطيع ان يدعو تلاميذه إلى الإسلام ويحببهم في تعاليمه وأخلاقه من خلال سلوكه معهم والتزامه أمامهم بآداب الإسلام، والطبيب المسلم أيضاً يستطيع ان يدعو مرضاه إلى الإسلام من رفقه بهم ورحمته تجاههم هذا إلى جانب أمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر.

ورسولنا ﷺ وصحابته الكرام رغم قيامهم بالدعوة ونشر الإسلام وتبليغه إلى الناس كان لكل منهم مهنة يتكسب منها وكان الواحد منهم يدعو إلى الإسلام وهو يباشر عمله دعوة بلسانه وسلوكه وافعاله وهذا اسلوب أكثر من اسلوب الداعية الذي لا عمل له إلا دعوة الناس .

ثم هناك عائق اخير يتصل بالدعاة وان كان خارجاً في معظمه عن ارادتهم ومسؤوليتهم وهذا العائق يتصل بالظروف التي يعيش فيها الداعية والمشاكل التي يواجهها كإنسان ورب أسرة، لها متطلباتها واحتياجاتها فالداعية عندما يواجه الحياة يفاجيء بمسؤوليات شتى يجب عليه ان يقوم بها ثم لايجد تعاوناً من قبل المحيطين به، فقد يعاني

كأي إنسان من مشكلة السكن والطعام والشراب والمواصلات وغيرها مما يشتت فكره وعواطفه ويشغله عن دعوته خاصة وان الداعية اليوم في البلاد أصبح في مؤخرة الصفوف فهو مكروه من الجميع وغريب عنهم وكثيراً مايرمي من قبلهم بالتعصب والتزمت لا لشيء إلا انه يقول ربي الله ويتصدى للدعوة إليه ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر في مجتمع تحلل من الإسلام ومبادئه وتعاليمه .

المجموعة الثانية: عقبات تتعلق بوسائل الدعوة:

فالدعوة الإسلامية يجب ان تستفيد من جميع الوسائل الاتصالية المتاحة في توصيل مضمونها إلى الجمهور ومؤسساتها وأجهزتها على الوسائل التقليدية من خطبة ومحاضرة ودرس وندوة وكتاب و إذا استخدمت وسائل الاعلام الحديثة ففي جانب ضئيل منها في حين تسخر هذه الوسائل الحديثة لدعاة الهدم والانحلال والتخريب والتدمير على المستوى المحلي والعالمي .

فجهاز التلفزيون بدلاً من ان يكون وسيلة فعالة من وسائل الدعوة وأداة طيعة في يد الدعاة فإنه في بعض الدول الإسلامية أصبح أخطر الأجهزة التي تهدد الدعوة ولعلى ذلك يتضح جلياً فيما يعرضه التلفزيون من برامج وأفلام ومسلسلات عربية أو مستوردة من الخارج تلهي المسلمين وتبعدهم عن أمور دينهم وتنسيهم قضايا مجتمعهم وتساعد على نشر الرذائل وتقلل من تأثير الدعوة في قلوب المسلمين فإن كانت هناك خطبة جمعة كل اسبوع فإن التليفزيون في بعض الدول العربية بما يقدمه كل يوم من مواد يهدم مايفعله المسجد ويمحوه من قلب المسلم وعقله .

وإذا ماقدم التليفزيون بين برامجه المتعددة والمتنوعة برنامجاً دينياً فإنه يقدم بشكل تقليدي ليس فيه حيوية ولا جذباً للمشاهدين ثم يقدمه في وقت يقل فيه إقبال الجمهور على هذا الجهاز ولايقف الأمر عند هذا الحد بل نجد القائمين على التلفزيون في بعض البلدان العربية يهملون البرامج الدينية إهمالاً شديداً ولاينفقون عليها إلا جزءاً ضئيلاً من المال والوقت في الوقت الذي ينفقون فيه ببذخ شديد على أفلام الإثارة والمسلسلات الهابطة ذات المضمون الهدام .

فلماذا لاتستخدم وسائل الجذب وشد الانتباه في تقديم البرامج الدينية في التليفزيون ولماذا لايكون هناك مسلسلات درامية جذابة تعالج قضايا المسلمين ومشاكلهم المعاصرة كقضية عمل المرأة وقضية الحجاب وقضايا الحروب والمنازعات الدائرة بين دول المجتمع الإسلامي وبذلك نكون قد قدمنا للجمهور مايحتاجه في صورة ما يرغبه .

ثم لماذا لايستغل جهاز الفيديو - هذا الجهاز الحضاري - كأداة في يد مؤسسات الدعوة لتقويم المجتمع المسلم وإصلاحه وهدايته ولنشر الإسلام في المجتمعات غير الإسلامية بدلاً من ان يستغل من قبل أعداء الإسلام في تقديم أفلام الجنس والإثارة والتي تلعب دورها الخطير في هدم ديننا وأخلاقنا وقيمنا ومحوها من عقول الشباب والأطفال والشيوخ . فجهاز الفيديو - في حوالى ٩٠٪ من استخداماته اليوم في بلاد المسلمين - لايستغل إلا في الهدم والتخريب ونشر الرذائل والمنكرات .

ثم نجد وسائل أخرى كالمسرح والسينما لاتستغل كوسائل للدعوة الإسلامية فقد اختفت المسرحيات الدينية الجادة ولم يبق منها إلا قشور وندرت الأفلام الإسلامية في دور السينما وطغت عليها مسرحيات وأفلام اللهو والإثارة التي لاهم لها إلا اضحاك الناس وهدم أخلاقهم .

وإذا ما انتقلنا إلى الصحافة كوسيلة من وسائل الدعوة نجد الصحافة الإسلامية رغم صمودها ومثابرتها في هذا المجال إلا أنها لا تخلو من العقبات والتحديات التي يقف في طريق تقدمها السوق وغيره والتي تسببت في تعطيل وإغلاق بعض الصحف كمجلة «الأمة» القطرية .

وأما الكتاب الإسلامي فقد شهدت الفترة الأخيرة إزدهاره واهتمام دور النشر بطباعته وعرضه وتوزيعه وزيادة الاقبال عليه وهذه ظاهرة طيبة تحسب في صف الدعوة .

ونخلص في هذه الجزئية من موضوعنا إلى أن الدعوة الإسلامية في حاجة ماسة إلى تطوير وسائلها التقليدية واستغلال ما استحدثه العصر الحديث والتقدم التكنولوجي من وسائل اتصال مقروءة ومسموعة ومرئية كالصحافة والاذاعة والتليفزيون والفيديو والسينما والمسرح لتكتسب القدرة الكبيرة على النفاذ إلى قلوب الناس وعقولهم والدعاة في حاجة إلى دراسة هذه الوسائل وفهمها ومعرفة كيفية استخدامها وادارتها وتطويعها لتحقيق أهداف الدعوة .

كما ان الدعوة في حاجة إلى دعم أغنياء المسلمين على مستوى العالم العربي والإسلامي لوسائلها بما يملكونه من مال أسوة بما تفعله الدول الصليبية وأغنياء المسيحية مع التنصير حيث يقدمون له المليارات من الدولارات سنوياً وليعلم أغنياء الأمة ان انفاق المال في سبيل الدعوة وانتشارها هو انفاق في سبيل الله وقد حذر الحق سبحانه من التراخي عن هذا الانفاق بقوله تعالى :

﴿والذين يكنزون الذهب والفضة ولاينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ماكنزتم لأنفسكم فذوقوا ماكنتم تكنزون﴾ (التوبة : ٣٤-٣٥) .

المجموعة الثالثة :

وأما المجموعة الثالثة من العقبات التي تواجه الدعوة فتتعلق بجمهورها وجمهور الدعوة يشمل عامة المسلمين وغير المسلمين في بقاع الأرض إذ ان الدعاة مكلفون بنشر الإسلام بين غير المسلمين ونشر الوعي به بين المسلمين ولكي تكون الدعوة مقبولة ونافذة المفعول لابد ان تكون هناك استجابة من الجمهور التي توجه إليه هذه الدعوة .

وإقبالاً منه عليها . ولكن الواقع يشير إلى ضعف هذه الاستجابة وقلة الاقبال خاصة بعدما حدث من انفصال بين المسلمين وبين الإسلام عقيدة وشريعة، فالمسلمون اليوم في واد والإسلام في واد آخر حيث تخلوا عن تعاليمه وشرائعه وأخلاقه ورضوا بغيرها بديلاً فنجدهم يستجيبون للغزو الفكري والثقافي الغربي الذي تحمله إلينا وسائل الإعلام من صحافة و إذاعة وتليفزيون وتجدهم يقبلون بنهم على كل ماهو أجنبي ليس فقط في الملبس والمأكل والمشرب بل في العادات والتقاليد والسلوكيات حتى ان ثقافة المسلمين اليوم اصبحت معظمها ثقافة غربية وأصبح المثقف المسلم يعرف عن فرويد وماركس ومايكل جاكسون ومارادونا أكثر مما يعرفه عن علماء المسلمين وتقاتهم ومفكريهم .

وقد تبع ذلك ازدياد نسبة الأمية الدينية لدى مثقفي المسلمين في بعض الدول الإسلامية من حملة الشهادات المتوسطة والعليا حتى ان الواحد منهم قد لايعرف كيف يتطهر وكيف يصلي بل ان الصلاة نفسها قد تكون غير موجودة في قاموس سلوكه اليومي حتى اصبح من السهل ان نجد شاباً متعلماً ومثقفاً لم يركع لله ركعة طوال حياته .

ووصل الأمر إلى ان تجد نسبة كبيرة من المسلمين قد اعتنقوا عن جهل منهم بعض المذاهب الهدامة كالشيوعية والوجودية والبهائية والماسونية مما يقلل - بلاشك - من مغالبة الدعوة الإسلامية بين المسلمين وغير المسلمين.

فكيف تنتشر الدعوة الإسلامية وتزدهر وسط مجتمع بعيد عن الإسلام منهجاً وسلوكاً وان تمسك به قولاً وشعاراً.

وكيف تنتشر وتجد لنفسها قابلية لدى أناس انسلخوا عن هويتهم وذاتيتهم الإسلامية واعتنقوا المذاهب الهدامة.

وكيف تنتشر بين شباب مسلم لاهم له إلا التقليد الأعمى لكل ماهو أجنبي والاستماع إلى الأغاني والهوس بالمغنيين والمغنيات ولاعبي الكرة والممثلين ممن يسمونهم «نجوم المجتمع» وكيف تنتشر الدعوة وتكسب لصفها مسلمين جدداً وجماعات التنصير تعمل جاهدة في تحويل المسلمين في دول افريقيا وآسيا الفقيرة إلى مسيحيين في مقابل ان تقدم لهم الغذاء ، الكساء والدواء.

لقد اصبحت الدعوة الإسلامية بسبب كل هذه الأشياء غريبة على الناس وأصبح دعاتها غرباء حتى بين من يعرفونهم ويتعاملون معهم.

وبعد : فهذه بعض العقبات نراها تقف في وجه الدعوة في العصر الحالي وهي تحتاج منا إلى دراسة على كافة المستويات لمحاولة تذليلها حتى تزدهر الدعوة وتعود رايات الإسلام وترفرف من جديد في أرجاء المعمورة و آخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين.

المراجـــع

١ القرآن الكريم
٢- رياض الصالحين - الامام النووي
٣- مع الله دراسات في الدعوة والداعية - الشيخ محمد الغزالي
٤- الخطابة في موكب الدعوة - محمود محمد عمارة
٥- احياء علوم الدين - الامام ابوحامد الغزالي
٦- كيف نحيا بالقرآن - نبيه ذكريا عبد ربه
٧- الجهاد ميادينه وأساليبه - د. محمد نعيم ياسين
٨- رجال حول الرسول - خالد محمد خالد
٩- تربية الأولاد في الإسلام - الشيخ عبدالله ناصح علوان
١٠- المنطق - محمد أحمد راشد
١١ كيف ندعو الناس - عبدالبديع صقر
١٢- عمرية حافظ - حافظ ابراهيم
١٣- المد الإسلامي في مطلع القرن الخامس عشر - أنور الجندي
١٤- التبشير الغربي - أنور الجندي
١٥- حصن شبهات ومفتريات حول الإسلام - عبدالمنصف محمود عبدالفتاح
١٦- الاسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير - محمد بن محمد أبوشهبة
١٧- الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء على الأمة - الشيخ محمد ناصر الدين الألباني

١٨- الدعوة الإسلامية علماً وعملاً - د. رؤوف شلبي
١٩- جند الله ثقافة وأخلاقاً - سعيد حوى
٢٠- أساليب الغـزو الفكري والثقـافي للعالم الإسـلامي - د. على محمد جريشة - ومحمد شريف الزيبق .
٢١- الحلول المستوردة وكيف جنت على أمتنا - د. يوسف القرضاوي .
٢٢- علل وأدوية - الشيخ محمد الغزالي
٢٣- طريق النجاة - محمد عبدالفتاح عفيفي .
٢٤- الخطـر اليهودي بـروتـوكـولات حكماء صهيون - تعـريب : محمـد خليفة التونسي
٢٥- أسس الدعوة وآداب الدعاة - محمد الوكيل .
٢٦- الدعوة إلى الإسلام وأركانها - أحمد عزالدين البيانوني
٢٧- مذكرة المرشدين والمسترشدين - محمد ماضي أبوالعزايم
٢٨- تقرير عن المسلمين في تايلاند - براهيج وي أسي
٢٩- مجلة المجاهد - العدد ٧٣ .
٣٠- مجلة العربي - العددان ٢٨٠ ، ٢٩٩
٣١- جريدة أخبار العالم الإسلامي - العدد ١١٦٠ .
٣٢- مجلة منار الإسلام - عدد يوليو ١٩٨٧
٣٣- مجلة الوعي الإسلامي - العدد ١٥٩
٣٤- مجلة الأمة - عدد جمادي الأول ١٤٠٤هـ.

الفهرست

صدر من هذه السلسلة

١ - تأملات في سورة الفاتحة - -- ---- - الدكتور حسن باجودة
٢ - الجهاد في الاسلام مراتبه ومطالبه ----- الأستاذ أحمد محمد جمال
٣ - الرسول في كتابات المستشرقين -- ---- الأستاذ نذير حمدان
٤ - الاسلام الفاتح ------- --- - الدكتور حسين مؤنس
٥ - وسائل مقاومة الغزو الفكري - -- ----- الدكتور حسان محمد مرزوق
٦ - السيرة النبوية في القرآن - - -- ----- الدكتور عبد الصبور مرزوق
٧ - التخطيط للدعوة الاسلامية -- - ---- الدكتور محمد علي جريشة
٨ - صناعة الكتابة وتطورها في العصور الاسلامية الدكتور أحمد السيد دراج
٩ - التوعية الشاملة في الحج - - - -- -- الأستاذ عبد الله بوقس
١٠- الفقه الاسلامي آفاقه وتطوره -- ---- الدكتور عباس حسن محمد
١١- لمحات نفسية في القرآن الكريم - - - -- د. عبد الحميد محمد الهاشمي
١٢- السنة في مواجهة الأباطيل - - -- -- - الأستاذ محمد طاهر حكيم
١٣- مولود على الفطرة -- -- - - - الأستاذ حسين أحمد حسون
١٤- دور المسجد في الاسلام -- - -- - - الأستاذ محمد علي مختار
١٥- تاريخ القرآن الكريم --- - -- - - الدكتور محمد سالم محيسن
١٦- البيئة الادارية في الجاهلية وصدر الاسلام - الأستاذ محمد محمود فرغلي
١٧- حقوق المرأة في الإسلام - - -- --- - د. محمد الصادق عفيفي
١٨- القرآن لكريم كتاب أحكمت آياته [١] - - الأستاذ أحمد محمد جمال
١٩- القراءات أحكامها ومصادرها - - -- - د.شعبان محمد اسماعيل
٢٠- المعاملات في الشريعة الاسلامية -- - - الدكتور عبد الستار السعيد
٢١- الزكاة فلسفتها وأحكامها - - - -- - الدكتور علي محمد العماري
٢٢- حقيقة الانسان بين القرآن وتصور العلوم - الدكتور أبو اليزيد العجمي
٢٣- الأقليات المسلمة في آسيا وأستراليا - - - الأستاذ سيد عبد المجيد بكر
٢٤- الاستشراق والمستشرقون وجهة نظر ---- الدكتور عدنان محمد وزان
٢٥- الإسلام والحركات الهدامة - - - -- معالي عبد الحميد حمودة
٢٦- تربية النشء في ظل الاسلام --- -- -- الدكتور محمد محمود عمارة
٢٧- مفهوم ومنهج الاقتصاد الاسلامي - - د. محمد شوقي الفنجري
٢٨- وحي الله ----- - - -- - - - د. حسن ضياء الدين عتر
٢٩- حقوق الانسان وواجباته في القرآن -- -- حسن أحمد عبد الرحمن عابدين
٣٠- المنهج الإسلامي في تعليم العلوم الطبيعية - الأستاذ محمد عمر القصار

الرقم	العنوان	المؤلف
٣١-	القرآن كتاب أحكمت آياته [٢]	الأستاذ أحمد محمد جمال
٣٢-	الدعوة في الاسلام عقيدة ومنهج	الدكتور السيد رزق الطويل
٣٣-	الاعلام في المجتمع الاسلامي	الأستاذ حامد عبد الواحد
٣٤-	الالتزام الديني منهج وسط	عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني
٣٥-	التربية النفسية في المنهج الاسلامي	الدكتور حسن الشرقاوي
٣٦-	الاسلام والعلاقات الدولية	د. محمد الصادق عفيفي
٣٧-	العسكرية الاسلامية ونهضتنا الحضارية	اللواء الركن محمد جمال الدين محفوظ
٣٨-	معاني الأخوة في الإسلام ومقاصدها	الدكتور محمود محمد بابللي
٣٩-	النهج الحديث في مختصر علوم الحديث	الدكتور علي محمد نصر
٤٠-	من التراث الاقتصادي للمسلمين	د. محمد رفعت العوضي
٤١-	المفاهيم الاقتصادية في الاسلام	د. عبد العليم عبد الرحمن خضر
٤٢-	الأقليات المسلمة في أفريقيا	الأستاذ سيد عبد المجيد بكر
٤٣-	الأقليات المسلمة في أوروبا	الأستاذ سيد عبد المجيد بكر
٤٤-	الأقليات المسلمة في الأمريكتين	الأستاذ سيد عبد المجيد بكر
٤٥-	الطريق إلى النصر	الأستاذ محمد عبد الله فودة
٤٦-	الاسلام دعوة حق	الدكتور السيد رزق الطويل
٤٧-	الاسلام والنظر في آيات الله الكونية	د. محمد عبد الله الشرقاوي
٤٨-	دحض مفتريات	د. البدراوي عبد الوهاب زهران
٤٩-	المجاهدون في فطان	الأستاذ محمد ضياء شهاب
٥٠-	معجزة خلق الانسان	د. نبيه عبد الرحمن عثمان
٥١-	مفهوم القيادة في إطار العقيدة الاسلامية	د. سيد عبد الحميد مرسي
٥٢-	ما يختلف فيه الاسلام عن الفكر الغربي والماركسي	الأستاذ أنور الجندي
٥٣-	الشورى سلوك والتزام	لدكتور محمود محمد بابلي
٥٤-	الصبر في ضوء الكتاب والسنة	أسماء عمر فدعق
٥٥-	مدخل إلى تحصين الأمة	الدكتور أحمد محمد الخراط
٥٦-	القرآن كتاب أحكمت آياته [٣]	الأستاذ أحمد محمد جمال
٥٧-	كيف تكون خطيبًا	الشيخ عبد الرحمن خلف
٥٨-	الزواج بغير المسلمين	الشيخ حسن خالد
٥٩-	نظرات في قصص القرآن	محمد قطب عبد العال
٦٠-	اللسان العربي والاسلامي معاً في مواجهة التحديات	الدكتور السيد رزق الطويل

الرقم	العنوان	المؤلف
٦١-	بين علم آدم والعلم الحديث	الأستاذ محمد شهاب الدين الندوي
٦٢-	المجتمع الاسلامي وحقوق الانسان	د. محمد الصادق عفيفي
٦٣-	من التراث الاقتصادي للمسلمين [٢]	الدكتور رفعت العوضي
٦٤-	تصحيح مفاهيم حول التوكل والجهاد	الأستاذ عبد الرحمن حسن حبنكة
٦٥-	لماذا وكيف أسلمت [١]	الشهيد أحمد سامي عبد الله
٦٦-	أصلح الأديان عقيدة وشريعة	الأستاذ عبد الغفور عطار
٦٧-	العدل والتسامح الاسلامي	الأستاذ أحمد المخزنجي
٦٨-	القرآن كتاب أحكمت آياته [٤]	الأستاذ أحمد محمد جمال
٦٩-	الحريات والحقوق الاسلامية	محمد رجاء حنفي عبد المتجلي
٧٠-	الانسان الروح والعقل والنفس	د. نبيه عبد الرحمن عثمان
٧١-	كتاب موقف الجمهوريين من السنة النبوية	الدكتور شوقي بشير
٧٢-	الاسلام وغزو الفضاء	الشيخ محمد سويد
٧٣-	تأملات قرآنية	الدكتورة عصمة الدين كركر
٧٤-	الماسونية سرطان الأمم	الأستاذ أبو إسلام أحمد عبد الله
٧٥-	المرأة بين الجاهلية والاسلام	الأستاذ سعد صادق محمد
٧٦-	استخلاف آدم عليه السلام	الدكتور على محمد نصر
٧٧-	نظرات في قصص القرآن [٢]	محمد قطب عبد العال
٧٨-	لماذا وكيف أسلمت [٢]	الشهيد أحمد سامي عبد الله
٧٩-	كيف نُدَرِّس القرآن لأبنائنا	الأستاذ سراج محمد وزان
٨٠-	الدعوة والدعاة .. مسؤولية وتاريخ	الشيخ أبو الحسن الندوي
٨١-	كيف بدأ الخلق	الأستاذ عيسى العرباوي
٨٢-	خطوات على طريق الدعوة [الجزء الأول]	الأستاذ أحمد محمد جمال
٨٣-	المرأة المسلمة بين نظرتين	الأستاذ صالح محمد جمال
٨٤-	المبادىء الاجتماعية في الاسلام	محمد رجاء حنفي عبد المتجلى
٨٥-	التآمر الصهيوني الصليبي على الاسلام	د. ابراهيم حمدان علي
٨٦-	الحقوق المتقابلة	د. عبد الله محمد سعيد
٨٧-	من حديث القرآن على الانسان	د. على محمد حسن العماري
٨٨-	نور من القرآن في طريق الدعوة والدعاة	محمد الحسين أبو سم
٨٩-	أسلوب جديد في حرب الاسلام	جمعان عايض الزهراني
٩٠-	القضاء في الاسلام	سليمان محمد العيضي

٩١ – دولة الباطل في فلسطين ــــــ الشيخ القاضي محمد سويد
٩٢ – المنظور الاسلامي لمشكلة الغذاء وتحديد النسل د. حلمي عبد المنعم جابر
٩٣ – التهجير الصيني في تركستان الشرقية ــــــ رحمة الله رحمتي
٩٤ – الفطرة وقيمة العمل في الاسلام ــــــ اسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي
٩٥ – أوصيكم بالشباب خيراً ــــــ الأستاذ أحمد محمد جمال
٩٦ – المسلمون في دوائر النسيان ــــــ أسماء أبو بكر محمد
٩٧ – من خصائص الاعلام الاسلامي ــــــ محمد خير رمضان يوسف
٩٨ – الحرية الاقتصادية في الاسلام ــــــ د. محمود محمد بابللي
٩٩ – من جماليات التصوير في القرآن الكريم ــــــ الأستاذ محمد قطب عبد العال
١٠٠– مواقف من سيرة الرسول ــــــ الأستاذ محمد الأمين
١٠١– اللسان العربي بين الانحسار والانتشار ــــــ الأستاذ محمد حسنين خلاف
١٠٢– اخطار حول الاسلام ــــــ الأستاذ هاشم عقيل عزوز
١٠٣– صلاة الجماعة ــــــ د. عبد الله محمد سعيد
١٠٤– المستشرقون والقرآن ــــــ د. اسماعيل سالم عبد العال
١٠٥– مستقبل الاسلام بعد سقوط الشيوعية ــــــ الأستاذ أنور الجندي
١٠٦– الاقتصاد الاسلامي هو البديل ــــــ د. شوقي أحمد دنيا
١٠٧– توجيه وارشاد الشباب المسلم نحو قضاء وقت الفراغ عبد المجيد أحمد منصور
١٠٨– المخدرات مضارها على الدين والدنيا ــــــ الدكتور ياسين الخطيب
١٠٩– في ظلال سيرة الرسول ﷺ ــــــ الأستاذ أحمد المخزنجي
١١٠– أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ــــــ محمود محمد كمال عبد المطلب
١١١– زينة المرأة بين الاباحة والتحريم ــــــ د. حياة محمد على عثمان خفاجي
١١٢– التربية الاسلامية كيف نرغبها لأبنائنا ــــــ د. سراج محمد عبد العزيز وزان
١١٣– النموذج العصري للجهاد الأفغاني ــــــ عبد رب الرسول سياف
١١٤– المسلمون حديث ذو شجون ــــــ الأستاذ أحمد محمد جمال
١١٥– الترف وأثره في المجتمع من خلال القرآن الكريم ناصر عبد الله العمار
١١٦– المسلمون في بورما .. التاريخ والتحديات ــــــ نورالاسلام بن جعفر على آل فايز
١١٧– آثار التبشير والاستشراق على الشباب المسلم د. جابر المتولي تميمة
١١٨– اللباس في الاسلام ــــــ أحمد بن محمد المهدي
١١٩– أسس النظام المالي في الاسلام ــــــ الأستاذ محمد أبو الليث
١٢٠– المستشرقون والقرآن [٢] ــــــ د. اسماعيل سالم عبد العال

العنوان	المؤلف
١٢١- الاسلام هو الحل	القاضي الشيخ محمد سويد
١٢٢- نظرات في قصص القرآن	الأستاذ محمد قطب عبد العال
١٢٣- من حصاد الفكر الاسلامي	د. محمد محي الدين سالم
١٢٤- خواطر اسلامية	الأستاذ ساري محمد الزهراني
١٢٥- الاسلام ومكافحة المخدرات	الأستاذ اسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي
١٢٦- دروس تربوية نبوية	الأستاذ صالح أبو عراد الشهري
١٢٧- الشباب المسلم بين تجربة الماضي وآفاق المستقبل	د. عبد الحليم عويس
١٢٨- من سمات الأدب الإسلامي	د. مصطفى عبد الواحد
١٢٩- خطوات على طريق الدعوة [الجزء الأول]	الأستاذ أحمد محمد جمال
١٣٠- خطوات على طريق الدعوة [الجزء الثاني]	الأستاذ أحمد محمد جمال
١٣١- المسجد البابري قضية لا تنسى	عبد الباسط عز الدين
١٣٢- التدريس في مدرسة النبوة	د. سراج عبد العزيز الوزان
١٣٣- الإعلام الإسلامي ووسائل الإتصال الحديثة	الأستاذ ابراهيم إسماعيل
١٣٤- تسخير العلم والعمل لمجد الإسلام	د. حسن محمد باجودة

طبع بمطابع رابطة العالم الاسلامي في مكة المكرمة